كلمات حتى نصل

(مقالات في الأدب والحياة)

محمد المنصور الشقحاء

ⓒ نادي أبها الأدبي ، ١٤٢٥ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشقحاء ، محمد المنصور

كلمات حتى نصل (مقاولات في الأدب والحياة) محمد المنصور الشقحاء - أبها، ١٤٢٥ هـ

١٤٠، ص ؛ ٢٤ سم

ردمك : ٩-٥٩- ٦٢٣-٩٩٦٠

١ -المقاولات العربية - سعودية أ.العنوان

ديوي ٨١. ١٤٢٥/٤٤٨٩

رقم الإيداع : ٤٤٨٩ / ١٤٢٥

ردمك : ٩-٥٩- ٦٢٣-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولي

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

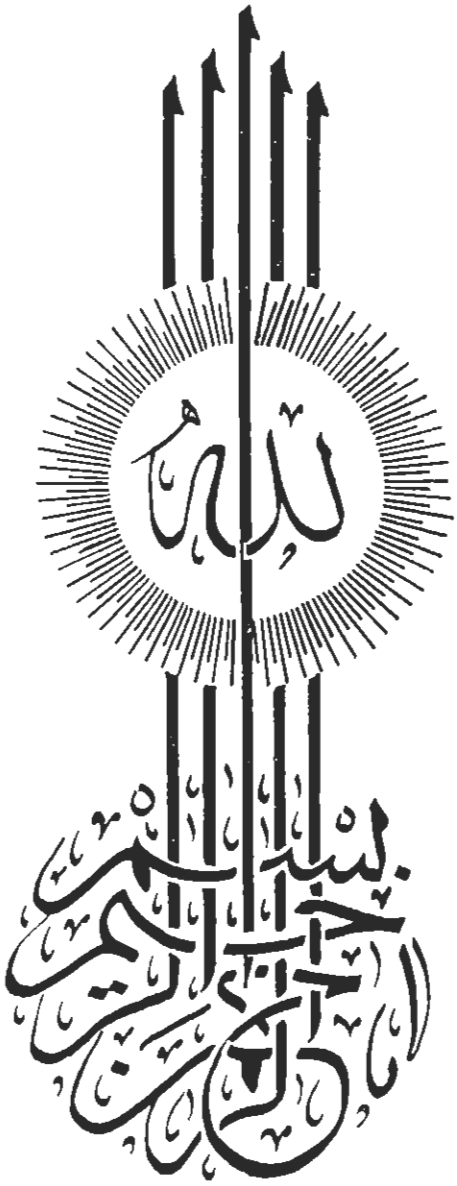
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

يُثبت (محمد الشقحاء) أنه ليس قصصياً معروفاً في الجيل السعودي الوسط فقط .. وإنما كاتب مقالة أدبية واجتماعية له وزنه ..

وقد آثرنا بهذه المجموعة من مقالات كان قد نشرها متفرقة نقدمها باقة متآلفة بين يدي القارئ الكريم ..

إدارة النادي

يقول أهل العلم (أن مقام الشكر خلاصة العبودية) وقال صلى الله عليه وسلم : (الله يحب الغني التقي الخفي) وقال سبحانه وتعالى : (وتواصوا بالحق وتواصو بالصبر) ، وقال سبحانه وتعالى : (وأعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب الجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخورا) .

وقال تعالى : (يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم) .

ومعنى الآية كما جاء في تفسير القرآن العظيم لأبن كثير (يسألونك كيف ينفقون .. قاله ابن عباس ومجاهد فبين لهم تعالي ذلك فقال : (ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل) أي اصرفوها في هذه الوجوه كما جاء الحديث : « أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك » ، وتلا ميمون بن مهران هذه الآية ثم قال : (هذه مواضع النفقة ما ذكر فيها طبلاً ولا مزماراً ولا تصاوير الخشب ولا كسوة الحيطان) أنتهى .

وفسر الطبري الآية فقال :(يعني بذلك جل ثناؤه: يسألك أصحابك يامحمد: أي شيء ينفقون من أموالهم فيتصدقون به ؟ وعلى من ينفقونه فيما ينفقونه ويتصدقون به ؟ فقل لهم : ما أنفقتم من أموالكم وتصدقتم به ، فأنفقوه وتصدقوا به وأجعلوه لآبائكم وأمهاتكم وأقربيكم ، ولليتامى منكم ، والمساكين ،

وابن السبيل ، فإنكم ما تأتوا من خير وتصنعوه إليهم ، فإن الله به عليم ، وهو محصية لكم حتى يوفيكم أجوركم عليه يوم لاقيامة ، ويثيبكم على ما أطعتموه بإحسانكم عليه والخير الذي قال جل ثناؤه في قوله : (قل ما أنفقتم من خير) هو المال الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من النفقة منه ، فأجابهم الله عنه بما أجابهم به في هذه الآية) أنتهى .

وتأتي دعوة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز وهو يتجول في الأحياء الفقيرة من مدينة الرياض مشابهة لسؤال الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه من النفقة وإذا تلمس صاحب السمو الكريم حاجة المواطنين المعوزين إلى البر والنفقة من خلال هذه الزيارة التفقدية التاريخية فانه بهذه الدعوة المباشرة للموسرين من أبناء الأمة لإنفاق شيء من أموالهم في الصدقة المبرورة التي جاءت في القرآن الكريم وفي السنة النبوية الشريفة من الحث على النظر في حاجة الأهل من الأقارب والأيتام والمساكين بعيداً عن تظاهر الرياء والخيلاء التي تم صياغتها بالمنظور الإعلامي فكان أن سرقنا بتظاهر الغنى حق المعوزين من أبناء البلد الذي عمت خيراته الأمة المسلمة شرقاً وغرباً ركضاً وراء نداء أفقدنا الإحساس بمعاناة المحتاجين من أبناء الوطن .

ويأتي حدث معاذ بن جبل حين بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم شاهد على أصل تأدية الزكاة إذ قال عليه الصلاة والسلام : (فإن هم أطاعوا بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم) إذ

لم يقل عليه السلام خذ هذه الصدقة إذا أطاعوك وأرسلها إلى المدينة إنما قال : (تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم) ..

ويأتي بيان صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد الأمين بعد زيارته للأحياء الفقيرة مركزاً على مسؤولية الدولة والمواطن الموسر في رفع معاناة الفقراء والمساكين في كل مدينة وقرية من بلادنا من منظور إسلامي صادق يتوخى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم) وفي قوله تعالى : (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) وقوله تعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) .

يقول الطبري في قوله تعالى : (وفي أموالهم حق للسائل والمروم) .. يقول تعالى جل ذكره : (وفي أموال هؤلاء المحسنين حق لسائلهم المحتاج إلى ما في أيديهم والمحروم .. وبنحو الذي قلنا في معنى السائل ، قال أهل التأويل ، وهم في معنى المحروم مختلفون فمن قائل : هو المحارف الذي ليس له في الإسلام سهم ..

ومن قائل : هو المتعفف الذي لا يسأل الناس شيئاً .

وقائل : هو الذي لا سهم له في الغنيمة .

وقائل : هو الذي لا يَنْمي له مال .

وقائل : هو الذي قد ذهب ثمره وزرعه .

والصواب من القول في ذلك عندي أنه الذي قد حُرِمَ الرزقَ وأحتاج) انتهى .

والعمل الصالح درجات عند الله وأن الله يجزي الناس حسب درجاتهم يقول تعالى : (ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون) [1].

وها هو صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز يحث الموسرين من خلال هذه الزيارة التفقدية التي تلمس فيها حاجة الفقراء على المساهمة في فعل الخير ببر الأهل من الفقراء والأيتام والمساكين بشيء مما أنعم الله عليهم حتى يكون الفوز بدرجات النعيم التي وعد الله بها أهل الحسنات من عباده المتقين مستشعرين قوله تعالى : (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً) والحمد لله رب العالمين .

---

١ - سورة الأنعام ، الآية : ١٣٢ .

أخبار الوقف الخيري جاءت مع ندوة الوقف في الشريعة الإسلامية ومجالاته[1] .. وأثرى المشاركون في الندوة الحوار بشرعية الوقف وتاريخه .. ولم يلتمس الباحثون موجبات الوقف من خلال فقه الواقع ولماذا نجد ثراء عصر الدولة العثمانية وثراء هذه الحقبة بالوقف الخيري على ماذا يدل ؟.

أسئلة تتبادر إلى الذهن ونحن نسمع عن الأوقاف الخيرية المهملة التي لا يستفاد منها بسبب الدمار وإشكالية التعامل مع هذه الأوقاف بما يحقق المصلحة العامة يحتاج الى وعي بمطالب اليوم .

هناك مساحات شاسعة من الأراضي تفقد من خلال إدارة تقليدية هدفها الذي أراده أهل الخير من هذا الوقف لأنه دخل في مجال البيوع التي تدر ريعاً . وهذا ينافي القصد الذي أراده الموقف .

وبدراسة واعية لمقاصد الخير ومنافعه في الوقت الحاضر نجد أننا بحاجة إلى الآتي :-

١ - مساعدة وزارة الصحة في بناء المشافي والمراكز الطبية .

٢ - مساعدة وزارة التربية والتعليم في بناء المدارس بنين وبنات في القرى والهجر التي تستأجر هذه الوزارة بها مباني لا تفي بالغرض . مع بناء وحدات سكنية للمعلمين .

٣ - التعاون مع الجمعيات الخيرية الأهلية التي تساعد المواطن المحتاج في دعم مشاريعها.

---

١ - ندوة الوقف في الشريعة الإسلامية ومجالاته - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الرياض ، عام ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .

٤ - المشاركة في إنشاء صناديق خيرة بالمشافي المتخصصة لعلاج الفقراء والمساكين الذين انقطعت بهم السبل ولم يحالفهم الحظ في تبني موسر للعلاج ولدينا كمثال مستشفى الملك فيصل التخصصي ، ومستشفى الملك خالد للعيون .

٥ - بناء وحدات سكنية في مكة المكرمة والمدينة المنورة لإسكان الحجاج والمعتمرين الفقراء حتى نتخلص من ظاهرة افتراش الطرق والجسور .

٦ - المساعدة في تمهيد الطرق وتزفيتها عبر وصلات ماسة تربط الهجر والقرى بالطريق العام .

٧ - الاستفادة من ريع الأوقاف في إنشاء خط حديدي للقطار يربط الدمام بمكة المكرمة وكذلك تبوك بمكة المكرمة وجازان بمكة المكرمة من خلال الاستفادة من طريق الحاج يكون بأجر رمزي يساعد على التشغيل والصيانة .

قد يقول متابع وماذا بقي للدولة .. وآخر يقول هل تتوقع أن ما لدينا من أوقاف هي فانوس علاء الدين السحري ؟ ويسأل آخر أين هي هذه الأوقاف الحلم الذي تنبهنا ولم نجده وإن دونته السجلات .

يقول الدكتور صالح بن غانم السدلان : (كان صلى الله عليه وسلم هو أول من أوقف أموالاً من أمواله الخاصة ثم تبعه بقية الصحابة رضي الله عنهم وكثرت الأوقاف في الحجاز ومن بعدها في بقية ديار الإسلام) .

قال تعالى : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) .

قال أنس بن مالك : كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل ، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها قال أنس : فلما نزلت هذه الآية (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) جاء أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وإن أحب أموالي إلىّ بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يارسول الله حيث أراك الله قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بخ ذلك مال رابح قد سمعت ما قلت ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين . فقال أبو طلحة أفعل يارسول الله ، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه) .

والوقف ينقسم إلى قسمين أهلي وخيري وهو بخلاف الصدقة . ونحن بحاجة إلى الوقف الخيري لتعدد منافعه واشتماله على المنفعة والصدقة .

إذ أن الوقف الخيري يشمل كل الحسنات إذ نجد في إهابه (الدعوة العامة إلى كل إنسان حسب استطاعته غنياً كان أم فقيراً : الغني يفعل الخير بجاهه وماله والفقير يفعل الخير بعمله ويده ولسانه وكل فرد من أفراد المسلمين لا يعدم وسيلة للجود في ميادين البر والخير) .

من هنا علينا مخافة الله من الاعتداء على هذه الأوقاف والاعتداء يشمل سوء التصرف أو وضع اليد أو ضياع الوقف في زحام التطور العمراني . وهنا العقوبة مركبة واحسب أن ذلك من الذنوب التي لا تشملها رحمة الله أو مغفرته لأنها تدخل في خيانة الأمانة .

وعلى المهتمين بالوقف مراعاة ذلك ونحن نحيي من خلال هذه الندوات التوعوية فقه الأمة في جزء مهم أهمل وعلى وشك الإندثار .

كما أن الوقف الخيري لأهل البلد الذي به الوقف وإذا طاله العمران يستبدل في مكان آخر من ذات البلد حتى لا يفقد أهل الواقف صلتهم بالوقف من الأهل والأقارب كما لا يحرم فقراء البلد من منافعه .

كل هذا - يجب أن نأخذه في الحسبان وقد أشار لادكتور صالح بن عبد الله اللاحم إلى وضع خطة اقتصادية ترعى حاجة الأمة قائلاً : (ولهذا فإني أرى أن من أهم السبل في العلاج ، أن تتولى الجهات المسؤولة عن الوقف أمر القيام بوضع خطة اقتصادية ترعى حاجات الأمة في هذا الجانب وعليها في ذلك أن تستقطب الخبراء من أهل الاقتصاد وعلماء الاجتماع والتخطيط والإدارة ، وبلاد الإسلام مليئة بهم ، حتى إذا تم إعداد هذه الخطط ، طرحت هذه المشاريع) .

من هنا ونحن من خلال هذه الندوة نحيي سنّة حميدة قام بها أبناء هذا الوطن يرجع أثرها إلى عهد النبوة والخلفاء الراشدين وسارت عبر سياق الزمن لإثراء فعل الخير في الحرمين الشريفين والطرق المؤدية إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة حتى تخفف وعثاء السفر على الحاج والمعتمر وزائر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

علينا أن نسترشد المقصد الخير ونلحظ مستجدات العصر حتى لا نحمل وِزر حَجْب منفعة هذا العمل الخير .

وبالله التوفيق .

وأنا في طريقي لمحت بالمصادفة لوحة إعلانية تحمل اسم (الوقف الإسلامى) ثم شد أنتباهي إعلان جديد بأن مؤسسة الوقف الإسلامي تستقبل الزكاة (زكاة الفطر) والصدقة .

واليوم حصلت على نسخة من النشرة التي أصدرتها مؤسسة الوقف الإسلامي وعرفت شيء عن دور هذه المؤسسة الخيرية .. أفسد تصوري البهي عن الوقف .

تحدث ابن تيمية في كتابه السياسة الشرعية عن الأموال فقال : (أما الأموال فيجب الحكم بين الناس فيها بالعدل كما أمر الله ورسوله مثل قسم المواريث بين الورثة على ما جاء به الكتاب والسنة ، وقد تنازع المسلمون في مسائل من ذلك ، وكذلك في المعاملات من المبيعات والإجازات والوكالات والمشاركات والهبات والوقوف والوصايا ونحو ذلك من المعاملات المتعلقة بالعقود والقبوض ، فإن من العدل فيها هو قوام العالمين لا تصلح الدنيا والآخرة إلا به) .

وقال الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية والولايات الدينية (فواجب أن تقسم صدقات المواشي وأعشار الزرع والثمار وزكاة الأموال والمعادن وخمس الركاز لأن جميعها زكاة على ثمانية أسهم للأصناف الثمانية إذا وجدوا .. ولا يجوز أن يخل بصنف منهم) .

والله سبحانه وتعالي يقول : (فأت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون) .

ويقول تعالى : (والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) .

ومن خلال هذه النشرة الإعلامية جزى الله طابعها وناشرها خيراً .. أفسد تصوري الحقيقي عن معنى الوقف الشرعي الذي أعرف من خلال الأوقاف القائمة على خدمة الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة وفقراء المسلمين .

لأجد مؤسسة قامت في البداية في (هولندا) ثم تمددت حتى أستقطبت بعض رجال المال وبعض أهل العلم في المملكة العربية السعودية حتى يتم استقطاع جزء من حق الفقراء والمساكين وابن السبيل في بلاد المسلمين لمشاريع دعوية باهتة (بكل أسف) وكأن رابطة العالم الاسلامي لم تقم بواجبها في خدمة الإسلام مؤسسة الوقف الاسلامي أنشئت عام ١٤٠٨هـ في هولندا فلماذا تنافس الآخرين وتسعى إلى مواقع سبقها العمل فيها رجال حسبه أخيار ؟ .

أم هي التجارة التي قال فيها ابن تيمية (ومن ذلك ما قد ينازع فيه المسلمون لخفائه واشتباهه ، فقد يرى هذا العقد والقبض صحيحاً عدلاً ، وإن كان غيره يرى فيه جوراً يوجب فساده) .

يقول الشيرازى في كتابه المنهج المسلوك في سياسة الملوك (إعلم أن بيت المال ركن عظيم للمملكة يتعلق به المصالح الكلية من أرزاق المقاتلة والولاة وأعوانهم وتجهيز الجيوش ، وأرزاق الفقراء والمساكين وأهل العلم وسد الثغور وبناء الحصون وغير ذلك مما يقوم به مصالح الرعية وبقدر زيادته ونقصانه يكون حال المملكة) وفي المجال الاجتماعي تعد الزكاة علاجاً لأهم مشكلة تواجه الأمة وهي الفقر يقول الدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة (وليس المقصود من هذا العلاج إستلاب جزء من ثروة تعب صاحبها حتى جمعها لكي يمنح هذا

الجزء لشخص آخر غلبته نفسه فلجأ للعجز والكسل ، وإنما المقصود سد الخلل لدى شخص عجزت قدرته عن تحقيق العيش الكريم له أو لأسرته ، وإذا كان القادر في الأمة يساعد على سد هذا الخلل فما ذلك إلا لأنه جزء من هذه الأمة التي من مصلحته أن تظل بدون خلل) .

ومؤسسة الوقف الإسلامي هذف نبيل لخدمة المسلمين في هولندا .. وتجاوز الهدف يفقدها هذا القصد إذ أنها تساهم الآن من خلال أمناء المؤسسة في سلب فقراء المسلمين في أرض الحرمين الشريفين حقهم الشرعي في الزكاه والصدقة وتركض من خلال الأمناء إلى أخذ نصيبها كباقي المؤسسات التي تماثلها في الهدف .

يقول الله تعالى : (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة الله والله عليم حكيم) .

ومع سعي ولاة الأمر في بلادنا إلى تأمين المعاش الكريم لأبناء الوطن الغالي وتوفير كل ما يساعدهم على الحياة من خلال توفير أمن اجتماعي يتفق مع الشريعة وتوجيه الإسلام في صون أعراض الناس ودماؤهم وأموالهم فإن فئة من رجال العلم الشرعي استفادة من الخلاف في تفسير الأجزاء الثمانية التي وردت في الآية الكريمة وأباح إخراج الصدقة والزكاة من البلد الذي تجبى فيه مع وجود الفقير والمسكين وابن السبيل . وفي الحديث ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن قال :

(إنك تأتى قوماً أهل كتاب فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فإن أطاعوا لك في ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك في ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم ، وترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك في ذلك فإياك وكرائم أموالهم ، وإياك ودعوة المظلوم فإنه ليس لها من دون الله حجاب) .

هذا هو الهدي المحمدي في أمر الصدقة ومصارف الزكاة وفي بلادنا أمور تسعى حكومتنا الرشيدة على تحقيقها رغم تعدد مجالات الرعاية .. غير أن الواقع الاجتماعي والوضع الاقتصادي وهاجس الأمن أوجد قصور في مشاريع يستفيد منها المواطن مثل الضمان الاجتماعي والخدمات وبناء المدارس والمشافي والأغنياء في هذا الوطن تجمعهم مؤسسة الغرفة التجارية للحفاظ على مصالحهم وحمايتهم من المنافسة بالتعاون مع وزارة التجارة نجدهم من خلال سعيهم في عمل الخير . غير مبالين بما جاء في الهدي الكريم وحاجة المجتمع إلى بناء مشافي ومدارس ودعم الجمعيات الخيرية الأهلية بالداخل وحفر آبار للقرى والهجر حتى يُحدّ من الهجرة إلى المدن وزيادة المعوزين من الفقراء والمساكين .

وتناسى أهل العلم الشرعي قوله تعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً والإسلام يقوم على الإيثار وقد مدح الله المؤمنين المؤثرين على أنفسهم بقوله سبحانه وتعالى : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) .

يقول الدكتور النفيسة : (وإخراج الزكاة إلى فقراء محل المال المزكى أسهل وأيسر ، ذلك أن المزكي يستسهل ما قرب منه ، ويستصعب ما بعد عنه ناهيك عن الأسباب النفسية والعاطفية ، فالمزكي يكون أكثر حناناً على الفقير في بلده فيراه أقرب إليه من بعيد لا يعرفه ، ولو كانت تربطه به عدة روابط وهكذا ..

وينبني على ذلك أن على أصحاب المال جعل زكاتهم وصدقاتهم في فقراء بلادهم والبر بهم لسد حاجاتهم وعوزهم) .

عود على بدء لقد أفسدت نشرة مؤسسة الوقف الاسلامي (العدد الأول) الصورة التي كونتها عن الوقف خاصة وأن مصادفة مشاهدة اللوحة الإعلانية على واجهة عماره في طريق الملك فهد بالرياض تصادف مؤتمر الوقف الاسلامي الذي أشرفت عليه وزارة الدعوة والأوقاف في حلقته الثانية لاحياء الوقف الاسلامي الذي ضاع بعض معالمه من خلال أحكام مدنية في بعض الأقطار الاسلامية وفقد فقراء الحرمين الشريفين معين صدقة جارية .

وتأتي هذه المداخلة بعد أن تلمست فقدان الجمعيات الخيرية الأهلية في مدن المملكة دورها بعد تقلص الدعم وتسرب جزء هام من الزكاة والصدقات إلى مؤسسات عالمية أقامها أفراد أستغلت الآية الكريمة (يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) بشكل منظم حتى يتم إخراج أموال الأغنياء بدعوى مشاريع اسلامية استفاد منها الآخرين وضحك فيها الكثير على غبائنا وسذاجتنا في زمن العالم قرية في عالم اتصال مرأي ومسموع تساوت فيه المحن.

والمسؤولية في خروجنا عن الفئات الثمان في الآية الكريمة وتقديم جزء على آخر رغم قول الرسول الكريم (إن الله تعالى لم يرضى في قسمة الأموال بملكٍ مُقرَّبٍ ولا نبيٍّ مرسل حَتَّى تولى قسمتها بنفسه) يقع على رجال العلم الشرعي وقد تناثرت خطاباتهم ونصائحهم داعمة هذه المؤسسة ومثيلاتها متجاوزين فقراء ومساكين البلد وهم الأحوج فقد روي عن ابن عباس : (أن الفقير هو صاحب الحاجة الذي لا يسأل والمسكين هو الذي يسأل .. وقيل أن الفقير هو من به زمانه وله حاجة ، والمسكين هو المحتاج الذي لازمانة به) . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليس المسكين الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان إنما المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه .. ولا يُفتطن له فيتصدق عليه ولا يسأل الناس شيئاً) ..

من كل هذا أتمنى أن يعود أمناء الوقف الاسلامي إلى دور هذه المؤسسة الحقيقي في هولندا .. والتوقف عن مسعاهم في سرقة فقراء ومساكين البلد جزء من حقهم الشرعي فالغطاء الشرعي الذي يستظلونه بدعة وكذلك باقي المؤسسات التي تمارس سلب الأغنياء عنوة ببدعة الفتاوي القائمة على أسئلة مدلسة توسم الخير في أمة الاسلام قائم حتى قيام الساعة وبالله التوفيق .

المراجع :

١ - نشرة الوقف الإسلامي تصدر عن مؤسسة الوقف الإسلامي العدد الأول جمادي الآخرة ١٤٢٣هـ .

٢ - كتاب (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية) لشيخ الإسلام ابن تيمية .

٣ - كتاب (الأحكام السلطانية في الولايات الدينية) لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي .

٤ - كتاب (المنهج المسلوك في سياسة الملوك) لعبد الرحمن بن عبد الله بن نصر بن عبد الرحمن الشيزري .

٥ - رسالة في فقه الزكاة للدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة ، إصدارات مجلة البحوث الفقهية المعاصرة (٦) .

يقول جمال خاشقجي في أحد مقالات كتابه علاقات حرجة (وأنفلت المحللون يقلبون في حال البلد ويناقشون وضع حكومته واقتصاده ومنهجه التعليمي . ووضع المرأة تارة والأقليات تارة أخرى ، لقد أصبحنا فجأة موضوعاً مثيراً)[1] شعرت إن هذه الجملة مناسبة لمدخل حديث عن المؤتمر الوطني الذي شارك فيه ثلة مختارة بعناية فائقة لحوار داخل الجدران عن تطلع لمستقبل أفضل .

وتقول المادة (٢٢) من الإعلان العالمي لحقوق الانسان (لكل شخص بوصفه عضواً في المجتمع الحق في الضمانة الإجتماعية ، وفي أن تحقق بوساطة المجهود القومي والتعاون الدولي ، وبما يتفق ونظم كل دولة ، ومواردها ، الحقوق الإقتصادية والإجتماعية والتربوية ، التي لا غنى عنها لكرامته ، وللنمو الحر لشخصيته)[2].

وفي ظل ما تسرب عن النقاش في ملتقى الحوار الوطني نرى رائحة إنخداع الجميع بالركض لتحقيق طلب الآخر من منطلق غير وطني .

وكنت أتمنى أن طِالع المتحاورون صحفنا في يوم اللقاء ودار النقاش حول القضايا الوطنية الملحة التي هي هاجس الجميع وفي مقدمتها إعادة صياغة الحقوق الإجتماعية للفرد والأسرة على ضوء الراهن .

فالحقوق الإجتماعية والإقتصادية شاغل المواطن العادي الذي ابتعد عن نظريات وتنظير المثقفين البروقراطيين العمياء لبراليين أو إسلاميين.

---

١ - يرجع لمقال أخر في الكتاب بعنوان : من أجل إصلاح سعودي سريع ومستقل .

٢ - حقوق الإنسان في الإسلام ، الدكتور سليمان الحقيل .

يقول الدكتور تركي الحمد في أحد مقالات كتابه السياسة بين الحلال والحرام (والغاية ، أو روح الشريعة ، هي فهم مقاصد الشارع من شرعه فالنصوص الثابتة إنما وجدت لغاية تعبدية ، وهذه لا تغيير فيها ، وغاية عملية في ذات الوقت . وطالما أن الحياة العملية متغيرة وثرية في تحولاتها فإن النص بذاته لا يغطي التفاصيل ولكنه يبقى الإطار المرجعى لأحكام تفصيلية تستلهم روحه وغايته ، الا وهي مصلحة الجماعة في المقام الأول ، وما يساعد على حسن حركتها وتجددها في هذه الحياة وفي علاقتها مع غيرها من جماعات)[1].

إذاً نحن على موعد مع مرحلة جديدة تخلق نقاط ثقة في المعطى والمعطيّ حتى يكون الشمول الذي معه يتم محاسبة المتهاون والذي لا ينفذ ما بين يديه من أنظمة تواكب الحياة .

أراهن أن الخطاب الديني سيطر على الملتقى والحلم الفردي صاغ أطروحته بما يتوافق على نفي المجتمع وكان الحديث في عموميات تجاهلت القائم كما تلمست ذلك في عريضة المثقفين المقدمة لصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز (العريضة الأولى) . حيث تجاهل هؤلاء دور مجلس الشورى وحاجتنا إلى أن يكون هذا المجلس كما هو للشورى أن يكون صاحب صلاحية في التدخل والمراقبة وسحب الثقة .

وتجاهل هؤلاء دور الخدمة المدنية وديوان المراقبة العامة وديوان المظالم في إعادة الحق وتوجيه الإدارات إلى تلافي القصور العام في الخدمات.

نحن بحاجة إلى توجيه حاسم لتحميل المخطىء المسؤولية فيما حدث ونهتم بقضايا المجتمع وإيقاف سياسة التسويف والمماطلة والغاء الفقرات المعطلة في

---

١ - يرجع لمقال آخر في الكتاب بعنوان : الإسلام الحزبي .

أنظمة الدولة الأساسية .. مثال ذلك (المادة الخامسة عشر) من نظام مجلس الشورى تكون هكذا (يبدي مجلس الشورى الرأي في السياسات العامة للدولة)[1].

وأن لا تزيد عضوية عضو المجلس عن فترتين أي ثمان سنوات فقط .

وأن يعاد صياغة نظام مجالس المناطق . ويكون تعيينهم بأمر من أمير المنطقة ولا تزيد عضوية العضو في المجلس عن دورتين ثمان سنوات ولا يشارك في المجلس رؤساء ومدراء الإدارات الحكومية . بل يدعون لمناقشتهم في أداء أعمالهم على ضوء حاجة كل منطقة .

وكما هو حال نظام مجلس الشورى يعاد صياغة المادة الأولى من نظام مجلس الوزراء لتكون (مجلس الوزراء هيئة نظامية يرأسها ولي العهد)[2] ولا تزيد مدة الوزير عن دورتين أي ثمان سنوات .

إن تحديد الصلاحيات يمنح المسؤول حرية الحركة والتنفيذ وإعطاء الأنظمة القوة في التنفيذ والمحاسبة يزيد من نسب الثقة بين شرائح المجتمع.

وفي المجال الاجتماعي مراعاة دور الضمان الاجتماعي لكبار السن والمعاقين والأرامل والأيتام ومعادلة معونة الضمان الحالية بما يتفق والقيمة الشرائية للريال مع إيجاد معونة لخريجي الجامعات ممن لم يلتحق بالعمل تكون بمعدل (واحد ونصف) على ضوء المكافأة الجامعية (١٥٠٠ ريال)

---

١ - مزيد من المعلومات عن الشورى يرجع لكتاب مسيرة الشورى في المملكة للدكتور عبد الرحمن الزهراني .

٢ - يرجع لنظام مجلس الوزراء .

أ - النظام الذي أصدره الملك عبد العزيز بالمرسوم رقم ٥/٢٠/١/٤٢٨٨ في أول صفر ١٣٧٣هـ .

ب - النظام الذي أصدره الملك سعود بالأمر الملكي الصادر في الثاني من رجب ١٣٧٣هـ .

ج - النظام الذي أصدره الملك سعود بالمرسوم الملكي رقم (٣٨) في ٢٢ شوال ١٣٧٧هـ .

د - النظام الذي أصدره الملك فهد بالمرسوم الملكي رقم أ/١٢ وتاريخ ٣/٣/١٤١٤هـ .

وتفعيل دور التكافل الاجتماعي من خلال تناسق الخدمات مع التوزيع الجغرافي وحاجة المناطق للخدمات العامة .

إن شرائح المجتمع تلمس الطبقية الاجتماعية التي تغذيها العصبية القبلية وهذا واقع اجتماعي توقفت الدولة أمامه حيرى بسبب خطاب ديني يحاول إشغال العامة بفقه الشريعة في طقوس العبادات حتى لا يفكر الفرد في حقوقه المهملة وتأخر تنفيذ مشاريع التنمية التي تحقق المعاش الكريم للأمة بشكل عام .

والخطاب الثقافي حاصرته طبقية جديدة هي حصيلة تلك الفئة التي تحدث عنها الدكتور عبد الحميد أبو سليمان في مقاله (الإصلاح التربوي العلاقة بين الرؤية الكونية والمنهجية والأداء المعرفي) حيث قال : (وليس من المستغرب بعد أن اعتزل رجال العلم والمعرفة وطلاب الصلاح والإصلاح وعُزلوا سياسياً واجتماعياً واقتصادياً في المساجد والزوايا والمدارس ، أن يتفرغوا ويلجأوا إلى جمع كل شاردة وواردة مما نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من حديث وسنة ، يستقون منها المعرفة – وبمنهج جزئي – وجلهم في تيه الغيبة الاجتماعية وغيبة الممارسة السياسية والإدارية ، وقلة الخبرة والدراية بالسنن والطبائع والوقائع الاجتماعية وأن يتوسع الرجال في الجمع ، وأن يتجرأ الكثير منهم على الرواية على ظاهر ضعفها والتي يزداد مع مرور الزمن استعصاؤها على الضبط والتدقيق وفحص حال السابق من رجالتها في عصور عصفت بها الصراعات والفتن وازداد معها ترهيب العامة والمعارضين بإشهار سيف القدسية على هذه الروايات)[1] .

---

١ – لمزيد من التوسع حول رأي الدكتور عبد الحميد أبو سليمان :

أ – مجلة إسلامية المعرفة ، العدد التاسع والعشرون .

ب – مجلة إسلامية المعرفة ، العدد الثامن والعشرون ، مقال : الإنسان بين شريعتين .

يقول ابن تيمية (اجتماع القوة والأمانة في الناس قليل ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اللهم إليك أشكو جلد الفاجر ، وعجز الثقة ، فالواجب في كل ولاية الأصلح بحسبها فإذا عين رجلان أحدهم أعظم أمانة والآخر أعظم قوة ، يقدم أنفعهما لتلك الولاية وأقلهما ضرراً فيها)[1] ، ونحن اليوم بحاجة للأعظم أمانة .

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم (حسن الخلق ، وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار) .

وبالتالي هل تطرق حوار المثقفين إلى هموم الوطن من خلال هم الأمة وإذا كان ذلك فهذا ما نريد وإذا كان حديثهم عن هموم الوطن من خلال ما جاء في وكالات الأنباء فهذا محزن جداً .

معه نردد قول الشاعر عبد الرحمن المنصور :

أمسنا مائت ضائع
يومنا لاهـــث جائع
غدنا المقبل اللامـــع
مثل شمع يـــــذوب
او سراب بعيـــد ..
إن دنى يحتصر ..
ونحث المسير وراء السراب البعيد .

---

١ - لمزيد من المعلومات :

أ - السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية (لابن تيمية) .

ب - الأحكام السلطانية (للمـاوردي) .

ب - الرعاية لحقوق الله (للمحاسبى) .

أجمل فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن حميد النقاط المطلوبة للحوار من إتجاه نظري ورسخ وعي الأمة بالحوار إنه أنطلق من إنبثاق الدعوة والحوار الذي قام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان مع المشركين والكفار والمنافقين في فقه الدعوة دفاعاً عن الدين الجديد الإسلام وترك الوثنية والإيمان بأن محمد صلى الله عليه وسلم آخر الرسل والأنبياء الذي دلت عليه الظواهر .

والحوار الذي تتداعى حوله الصور والآراء اليوم قام فعلاً من خلال خطوات نقف لها إحتراماً ولكن لم نرعى الأمانة في ترسيخها حتى لا نصل إلى ما وصلنا إليه اليوم من نفي وتكفير .

وثوابت الحوار الوطني انطلقت مع دعوة الملك عبد العزيز لمؤتمر مكة المكرمة الذي ناقش إدارة الحرمين الشريفين وسعيه رحمه الله إلى قيام دولة إسلامية لا تفرق بين أفرادها وتنمي مدركات التنافس من أجل عمل قيم .

ثم كانت مدرسة (دار التوحيد) بالطائف عام ١٣٦٤هـ التي وفر لها مديرها في ذلك الوقت الجهد والمال فكان لقاء طلابها الوافدين من مدن وقرى نجد مع معلمين من الحجاز ومصر والشام وفي عام ١٣٧٣هـ كانت كلية الشريعة بمكة المكرمة لتستقبل الدفعة الأولى من خريجى دار التوحيد .

وفي عام ١٣٧٥هـ كانت جامعة (الملك سعود) بالرياض التي أمر بها جلالة الملك سعود حيث كان الحرم الجامعي ملتقى فكر متقدم استطاع أن ينمي الزمي المعرفي .

إذا الحوار قام من خلال نقاط أساسية في وعينا إنما كيف تراجع حتى غدونا نطالب بحوار وطني يحمي ثوابت الأمة ويعيد القطار إلى مساره الحقيقـــى.

هل حقاً نحن بحاجة إلى (من خمس سنوات إلى عشرين سنة)[١]. إن هذه المدة في عمر الزمان لا تؤثر ولكن في عمر الدول تعتبر طويلة ومؤثرة وكذلك في عمر الإنسان .

عندما أمر الملك عبد العزيز بتشكيل مجلس الشورى أدرك أهمية التقاء الفكر النظري مع العمل فلم يقنن الأمور التي يدرسها أعضاء المجلس ، وعندما تشكل مجلس الوزراء لأول مرة في عهد الملك سعود لم يؤثر ذلك على دور المجلس ومحاضر المجلس تؤكد ذلك .

إنما لماذا توقف كل ذلك وكيف نبت الفكر الهدام داخل أسوارنا .هذا الذي تمنيت أن يتناوله الدكتور صالح بن حميد في هذه المحاضرة القيمة ويناقشه مجلس الشورى نحن اليوم لا نحتاج الحوار الحاسم (الذي يهدف إلى حسم الخلاف في الرأي بين طرفين) .

---

١ - محاضرة فضيلة الدكتور صالح بن حميد عن الحوار، ملحق الرسالة ، جريدة المدينة ، في١/٧/١٤٢٤هـ.

نحن بحاجة إلى حوار التعاون (الذي يهدف حل قضايا الخلاف) لأننا أمة مسلمة يرى أطراف من المجتمع فيها أن أخطاء العمل تجاوزت منطقة الصمت وبالتالي لابد من التقاء شرائح المجتمع المدني مع المؤسسة الحكومية في حوار جاد يحترم أطرافه ..

إن غياب الحوار عندنا إنعكاس لفكر طبقي سياسي غذى بشكل لافت قيم إجتماعية طبقية كادت تتلاشى حتى يحافظ على مكتسباته وتراه فئة (إنعكاس لضعف البنية العلمية والفكرية) وهذا لا سند له.

إذاً نحن نقيم الحوار من منطلق أن (خلاف المسلمين كله على الإجتهادات وبين آراء الرجال والفقهاء والعلماء) .

وهذا يسلب دعوة صالحب السمو الملكي الأمير عبد الله للحوار حسب مطالب المثقفين من الجوهر الذي أسسه الملك عبد العزيز في الدمج الاجتماعي وقيام الهجر وفتح المجال لمؤسسة علمية مثل دار التوحيد لبناء إنسان قيم قوي يستقي صلاحه من معارف ومشارب مختلفة ليرى ما يفيده ويعي به دوره في البناء .

إن ما يحدث اليوم هو إستنباط لفكر يزعم (الإستعمار الغربي حين وجه كل أسلحته إلى العالم الإسلامي لتمزيقه إنما يمهد لنفوذ آخر أشد عنفاً وشراسة ويفسح الطريق لقوى أشد شراً من قوى الالحاد والإباحة التي تعمل على سحق المقومات الإنسانية للمجتمعات والحضارة والأديان كوسيلة لاسقاط

الشعوب والأمم الإسلامية في براثن نفوذ استعماري أشد خطراً يتطلع إلى السيطرة على العالم كله)[1].

نحن اليوم صرعى هذا الفكر الثقافي (الشاك) في قيم الفكر الاسلامي وقيم المجتمع عندنا ووجد هذا لاشك بؤرة صالحة داخل أسوارنا فأخذنا نغذيه في غفلة منا تحت إسم مؤسسات خيرية عالمية ترفض وجودنا الإنساني كأفراد وتسرق دعمنا الإقتصادي المادي وإذا حاورنا الأخرين في مناشط هذه المؤسسات نهتم بالعمالة والتأخر .

قال أبو هريرة رضى الله عنه (إن الحبارى لتموت هولا في وكرها من ظلم ظالم) وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أفضل الدنانير دينار ينفقه الرجل على عياله ، ودينار ينفقه على فرس في سبيل الله ودينار ينفقه الرجل على أصحابه في سبيل الله) والبر ما اطمأن اليه القلب واطمأنت اليه النفس .. وإذا كان القصد من اطلاق الحوار الوطني تدارك عواقب الأمور فهذا مبنى على الإرادة قال تعالى : (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) .. والإرادة إذا كانت نابعة من التقوى والصدق فهي في مثل هذه الحالة أقوى من النية .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يحشر الناس على نياتهم)[2].. وأخشى ما أخشاه إن تهافتنا من أجل حوار وطني يزيد من شقة الخلاف القائم بين أفراد المجتمع ولا يؤصل نقاط أساسية لعمل صادق .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أصاب مالاً من مأثم ،

---

١ - كتاب الإستعمار والإسلام ، لأنور الجندي .

٢ - كتاب جامع العلوم والحكم ، لإبن رجب ، الجزء الأول ، الحديث الأول (إنما الأعمال بالنيات .....) .

فوصل به رحمه ، أو تصدق به أو أنفقه في سبيل الله . جمع الله ذلك جميعاً ثم قذف به في نار جهنم) .

إن المنجزات الراهنة لثورة بناء المجتمع المرتبطة بتدبير سريع وناجع من الدولة أدى إلى تحريك فاعل على كافة الأصعدة وهي كلها منجزات لا يمكنها أن تخفي أضدادها ولا أن تحجب عن الأنظار آثارها السلبية اقتصادياً وأخلاقياً والإعلام بصفته سلطة رابعة قادر على ممارسة رقابة غير مباشرة على السلطة الأولى والإعلام عندنا جزء منه إعلاماً تابعاً للسلطة السياسية ولم نكتشف إن مجلس الوزراء في عهد الملك فيصل وفي عهد الملك خالد رحمهم الله كان بخلاف نظام مجلس الوزراء الذي صدر في عهد الملك سعود عام ١٣٧٧هـ .

الذي جاء النظام الجديد لمجلس الوزراء في عهد خادم الحرمين الشريفين الصادر عام ١٤١٤هـ فأشار إليه .

وكما إن الحوار التعاوني ردم لهوه أخذت تتسع لابد أن نعرف أن شلل المجتمع المدني يستتبع تعطيل أعمال الدولة ولابد أن يركز الحوار الوطني مخارجه على الدفاع عن المجتمع المدني حتى ندرك في الوقت ذاته دفاعاً عن الدولة تجاه السلطة المسيرة وإعادة بناء المجتمع المدني يحد من تسلط أفراد الدولة على المجتمع .

وعندنا ساهم المثقفون في تغيب دورهم الثقافي وفي فقدان سلطتهم المعنوية بتحولهم طبقياً مع النخبة وبالتالي أعيقت النشاطات الفكرية والأدبية

والمبادرات التي لا تقوم بها أجهزة الدولة أو توجهها لأغراضها في حين تحتاج هذه النشاطات فضاء من الحرية ومن التشجيع والدعم المادي والمعنوي[1] .

يقول سبحانه وتعالى : (وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجيب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال) .. لقد أدرك المجتمع مدى فاعلية الحوار في تركيز الإنتباه حول القضايا التي تهمه واستطاع الصادقون من أفراده تلمس أثرها في تدارك المرحلة من شفير الهاوية التي سعى بعض المغالين جره إليها معصوب العينين حتى لا يدرك الخطر .

وبالله التوفيق .

---

١ - مجلة عالم الفكر ، المجلد السابع والعشرون ، العدد الثالث ، يناير/مارس ١٩٩٩م ، الكويت .

المواطنة شعار عام تبناه قطاع كبير من المثقفين ومسؤولي القطاع الإداري والمالي في الإدارة الحكومية وعلي ضوء ذلك صدرت عدة توجيهات سامية لتوطين الوظائف وترشيد استخدام اليد العاملة الوافدة لوجود فئة من المواطنين يفون بالغرض العملي لكل مؤسسة قائمة .

والملاحظ تشوب هذه الحملة ذات الصوت الجهوري مواقف جدلية بسبب قيود إدارية على مستوى الإداء الحكومي وعدم ثقة في القطاع الأهلى بسبب تفشي ظاهرة التستر ونسب الوكالات في إدارة التسويق والبرمجة لما نستهلك حتى في الألبان والمياه المعقمة .

من حديث طويل يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (احب الناس إلى الله أنفعهم ، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم ، أو تكشف عنه كربه ، أو تقضي عنه دينا ، أو تطرد عنه جوعاً ، ولأن أمشى مع أخي المسلم في حاجة ، أحب إليَّ من أن أعتكف في المسجد شهراً) .

هذا الهدي النبوي الشريف هو كمال المسلم الصادق الذي نسترشد به في عملنا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى ها هنا ، التقوى ها

هنا (مشيراً إلى صدره) بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه ، وعرضه ، وماله) .

ونحن اليوم نأخذ مال المسلم ابن الوطن الذي ينعم بنظم وتشريعات سنتها الإدارة الحكومية حتى يشعر الفرد بالأمن الاجتماعي بمداخلات ومشارط تخالف روح الاسلام الذي حمل راية التكريم والحث على العمل من خلال قيم ربانية لم يعد لها مكان في مجالسنا .

فلا نلمس أثر التنمية القومية التي نروج لها عبر وسائل الاعلام بأنها تستهدف الرقي بالفرد والمجتمع والموارد البشرية هي المصدر الأول لثروة المجتمع والتي ترتكز عمليات التنمية المتواصلة عليها فالاهتمام بالعنصر البشري هدف استراتيجي يأتي في أول درجات سلم رقي الأمم .

وهنا تتضح معالم الإنتماء إلى الوطن والإفتخار به والدفع عنه من خلال حرص ولاة الأمر وحرصهم على العمل الصادق عبر البرامج والخطط التي تنهض بالأمة وتحقق الآمال المشتركة بين الراعي والرعية .

وهذا يحتاج إلى تقويم تنفيذ ما يتم من تشريعات ونظم ومحاسبة المقصر وتحقيق العدل في حماية الحقوق وتنفيذ الواجبات .

والمواطنة اليوم على المحك من خلال رقابة غير نافذة على أداء القطاع الحكومي وتساهل مريب حيال تطبيق توجيهات سامية في مجال الوظيفة العامة.

نجد متعاقدين غير سعوديين تجاوزت عقودهم العشرة أعوام والعشرين مع وجود توجيه سامي يتسوية أوضاع المتعاقدين والاهتمام بالإحلال ...!

وما زال عدد وافر من المتعاقدين غير السعوديين داخل إدارات أساسية في سلم الإدارة الحكومية وداخل أروقة كل مؤسسة ووزارة الخدمة المدنية تنظم طوابير المتقدمين لما يتم الإعلان عنه وتجادل في شرائح توظيف وترقيات كل قطاع غير مهتمة بما يمارس في هذه القطاعات باسم التعاقد الذي لا يجد المواطن مكانه فيه ... ؟

وأمام ظاهرة خرق الأنظمة والتوجيهات الكريمة نحن اليوم بحاجة إلى حملة وطنية يداهم أفرادها القطاعات الحكومية في كل مكان من هذا الوطن الغالي وعبر التلفزيون لمعرفة تجاوزات هذه القطاعات في التوظيف وتحديد أماكن وجود غير السعوديين بالتعاون مع امراء المناطق وترشيح كل من يستطيع القيام بالعمل من المواطنين والزام كل دائرة بالتعاقد مع المواطنين حتى يتم إيجاد الرقم الوظيفي المناسب .

إن عقود عمل غير السعوديين تسري على القادرين من أبناء الوطن إذ اجتهدنا في دراسة فقه الواقع من خلال شريحة الوظائف الحكومية وتحملنا مسؤولية الأمانة بصدق المنهج والتقوى في العمل .

أراهن إن هذه الحملة الوطنية من خلال أمراء المناطق سوف تنجز ما لم تتمكن وزارة الخدمة المدنية وديوان المراقبة العامة إنجازه خلال أعوام .

وتبيح لنا عند المكاشفة محاكمة المقصرين بدعوى خيانة الوطن وسرقة المال العام .

فالوطن شرف ومصدر فخر لمن يصدق مع نفسه أمام الله وأمام الناس .

يقول الدكتور زيد الزيد عن حب الوطن (من مقتضيات حب الوطن المحافظة على مرافقه كموارد المياه والطرقات والمباني والأشجاروالظل النافع وأهم من ذلك المصانع وموارد الإقتصاد ، ومكتسبات الوطن وعوامل بنائه ورخائه وكذلك التحذير من التخريب ، وأنه افساد في الأرض يستوجب العقوبة الصارمة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى عن المفسدين) وفي نظري إن من يسعى إلى بقاء موظف غير سعودي على وظيفة حكومية . ومن المفسدين لأنه خان أمانة الوظيفة المناط بها وسعى إلى افساد خطط التنمية التي ترسمها الدولة لتحقيق الأمن الاجتماعي .

والحملة الوطنية هذه سوف تكون فاعلة في الحد من تداخل الصلاحيات بين القطاعات الحكومية . كما سوف تحد من تدخل القطاع الحكومي في أداء المؤسسات الأهلية التي لها أنظمة وقوانين معتمدة تقوم عليها أدوارها في البناء.

سوؤال يطرح نفسه في كل حوار هل استفدنا من الأحداث التي تحصل هنا وهناك فطورنا الأداء الحكومي ودفعنا مؤسسات المجتمع المدني إلى المشاركة في التنمية .

الواقع يقول إننا لم نستفد بدعوى الخصوصية والاسلام من خلال اعتبار القرآن دستوراً والشهادة شعاراً فالخصوصية القبض على قيم الدين حتى يكون مخرجنا من كل كرب .

بينما نجد التعداد السكاني ينمو بشكل خطر وحاجة المجتمع إلى خدمات عامة تسيطر الدولة على مراكزها وتنظم عملها .. يطرحان أسئلة حائرة للخروج من عنق الزجاجة :

ولا نجد تفسير مقنعاً لتدني الأداء وأخطاء المسؤولين المتكررة أمام حاجة المواطن التي تنشر بعضها صحفنا بين وقت وآخر فيتم الاصلاح ولا تتم المحاسبة مع وجود عدد كبير من الجهات الرقابية التي نجدها فقط تطالب بتصحيح الأوضاع ولا تأمر بالتغيير .

وعدم المحاسبة جعل المستفيد لا يثق في قوة النظام لأنه يشعر أنه بحاجة إلى واسطة حتى يأخذ حقه .. منذ أيام نشرت احدى صحفنا رسالة عضو مجلس إدارة مؤسسة أهلية اتفق أعضاء المجلس وكبار المساهمين أن رئيس المجلس تجاوز الصلاحيات والشركة تبحث عن وسيلة قانونية لسحب الثقة

وترشيح البديل ولكن وزارة التجارة تحمي رئيس المجلس الذي دمر الشركة رغم وضوح الأخطاء.

مثل هذه الحالة نجدها في كل شؤون الحياة (تعليم – صحة – تجارة – أعمال بر – جمعيات أهلية متخصصة) .. حيث نجد صياغة الأنظمة القانونية لا يحمى أي مؤسسة من فتاوى جانبية تحمي الأفراد وتعطل الآداء .

وهذا يعني ان مقدمات المجتمع المدني يتحكم فيها الإنتفاع على حساب الصالح العام .. مثال ذلك (الأندية الأدبية) تأسست هذه الأندية لسدحاجة الأدباء تكون نشر نتاجهم وتكون مكاناً للحوار والنقاش الأدبي الفكري وفق نظام جيد يتماشى مع الأهداف المشتركة التي تحقق المصلحة العامة وتكون هذه الأندية منبراً حراً لصراع فكري أدبي .. غير أن فكراً نفعياً داخل ادارة الأندية الأدبية في الرئاسة العامة لرعاية الشباب المشرفة على هذه الأندية افرغ النظام الأساسي لهذه المؤسسة الأدبية الثقافية من مضمونه بدعوى ان الوقت لم يحن لتطبيق بعض مواده وبالتالي حرم الأدباء والمفكرين من خصوصية بيتهم فجعله ادارة تابعة لسلوكه الاداري وحرم شريحة كبيرة من الأدباء والكتاب من ممارسة حقهم الشرعي والنظامي من التمثيل داخل مجلس الادارة أو التعبير عن فكرهم على المنابر وضمن الإصدارات وقلص اللائحة الأساسية التي تنظم العمل في الأندية الأدبية في فكر رئيس النادي الذي وجد المنفعة أيضاً . وكما هي اشكالية الأندية الأدبية هناك اشكالية أخرى اسمها (المؤسسات الصحفيه) فقد تحولت صحافتنا إلى شركة تجارية لا يستطيع مجلس ادارتها اختيار رئيس التحرير ولا يستطيع هذا المجلس حماية

المحررين ولا نجد صلة جادة بين الكاتب والجريدة كما ان القانون الذي صيغ لقيام المؤسسات الصحفية اهمل حق المتضررين من تجني هذه الجريدة أو تلك وكمثال قائم اتهام حكام كرة القدم في أمانتهم وأخلاقهم الذي يطل يومياً كقرني شيطان .

نحن بحاجة إلى ممارسة صادقة تنفذ شرط المحاسبة والعقاب وتحترم النظم التي نصدرها ولا نتدخل في صياغة أداء مؤسسات المجتمع المدني ويشعر القضاء بمسؤوليته العدلية في حماية الحقوق العامة من خلال احترام العقود وحماية الأنظمة الخدمية من استخفاف بعض القادرين على التحايل من الشطار واللصوص بدعوى ان الأحكام الشرعية لا تجيز بعض المصالح فنحرم شريحة كبيرة من المجتمع من الخدمات المقامة والمجازة نظاماً فالسياسة الشرعية تقدم المصالح العامة حتى لا تمارس المفسدة في الخفاء ويستأثر أفراد بالمغانم العامة التي هي حق للجميع يقول سبحانه وتعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى وان تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيئ ولو ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير) .

وصفات المجتمع السليم التآزر والتعاون وهذا يتم اذا عرفنا المؤاخاة في خطوة رسول الهدى صلى الله عليه وسلم الأولى عندما قدم المدينة المنورة (المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار) وهذا نفقده اليوم في سلوكنا الاجتماعي لغلبة المصالح والمنافع الخاصة على المصالح والمنافع العامة .

وهذا يدفعنا إلى دور المتابعة حتى تحقق الأنظمة العامة أهدافها بكل موادها دون استثناء ويشعر المواطن بالأمن واذا تحققت المتابعة الصادقة سوف نجد المحاسبة ونجد التقدير الذي نشعر به في داخلنا كما ذبذبة الكهرباء حتى يكون الفخر الحقيقي بالإنتماء لوطن تجلت ملامحه الوضاءة نبراساً يهتدى به من خلال قيادة رشيدة حملت المسؤولية تسعى إلى تحسين الأداء من خلال استراتيجية وقائية أثمرت في تحقيق خطط التنمية ونحن الآن بحاجة إلى خطة إعلامية للحد من استغلال النظام حتى لا يشعر الفرد بأن الجهد تناثر .

سؤال هام حمله الأربعاء الماضي (هل المثقف مسؤول عن الإرهاب ؟)[1] الإجابة نعم من خلال وعي الجموع بما يحمل الخطاب الثقافي من أبعاد تنمي التصدع وهذا نجده في مسيرة نصف قرن من حياة الأمة العربية .

المثقف عندنا بكل ما يحمل خطابه من حدة إنسان مسالم يبحث عن الرضى في عيون الآخرين ، وهذا يبرز بشكل واضح في مناقشتنا للقضايا الهامة والهامشية .

يركض متوهماً أنه يحمل قضية ويسعى جاهداً للتنويع في مخرجات أي حوار يشارك فيه ولا يتجاوز حدود القضايا الاجتماعية الهلامية التى تسعى إلى مكاسب .

ومن هنا نرى البعد الاحترازي الذي أطر مثقفينا وعيهم فيه وجاء دورهم في القضايا الهامة على مستوى الوطن والانسانية محكوماً بنمط المدح أو الشجب حتى في أمور لا تهم شريحة كبيرة من المجتمع .

وهذا ولد قناعة إن المثقف السعودي لا يملك مقومات الحوار الإيجابي في القضايا الإنسانية يقول الدكتور سعد الدين إبراهيم مدير مركز بن خلدون للدراسات الإنمائية بالقاهرة (أصبحنا في نهاية القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين تماماً مثلما كنا في نهاية القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر حيث سيطر علينا ليل عثماني / مملوكي طويل حالك الظلمة أفقد

---

١ - الأربعاء ١٤٢٤/٦/٢٢هـ (ملحق جريدة المدينة) .

الجسم العربي الإسلامي قدرته على الحركة ، بل جرد هذا الجسم من معظم ما كان يتمتع به من مناعة ثقافية وروحية ومادية) .

ويقول الدكتور علي عقله عرسان (عجيب وضع البشر من هذه الزاوية ، وعجيب بشكل أشد سكوت جماهير وأنصياعها بل أنسياقها كالماشية وراء من يقودونها أو يسوقونها إلى الموت المادي والروحي معاً من أجل أهداف وغايات ومصالح مريضة ومتهافتة خلقياً وإنسانياً) .

هذا هو الخطاب الثقافي يسعى إلى التدمير ويؤلب المجتمع على ذاته حتى يصل إلى مرحلة التشاؤم ويندفع أفراده إلى الإنتحار .

وعندنا المثقف سالب في كل الأحوال وأعني المثقف العام الذي تعلم وعمل من خلال تكوينه الذاتي وهذا المثقف الوديع هو نحن .

وهذه الوداعة أعطت شريحة صغيرة من أصحاب الثقافة النقلية الترويج للشك في معطيات اليوم الحضارية .

وبالتالي تأليف فرق الموت لافتقاد إستراتيجية البناء إلى الصدق ولإفتقاد هذه الإستراتيجية إلى الدراسة المعمقة التى نستخلص منها النتائج التي على أساسها نحدد إلى أين يجب أن نتجه .لمعرفتنا أن الدراسة العميقة بحاجة إلى تعاون بين كل طبقات المجتمع وحوارات موسعة يتساوى فيه الأفراد حرصاً على مقومات الوطن .

المثقف عندنا كما هو مدجن أيضاً أجده مريضاً يخجل من الشكوى من معاناته لأنه لا يعرف أن ما يعاني منه هو مرض يمكن أن يعالج لإعتياده الأفعال

القهرية التي أستسلم لها بدلا من مقاومتها حيث يرى هذا الإستسلام من عزم الأمور .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إياكم وجيران الأغنياء وعلماء الأمراء وقراء الأسواق) . وقال : (العلماء أمناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان ولم يدخلوا في الدنيا فإذا خالطوا السلطان ودخلوا في الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم) .

من كل ذلك أيضاً المثقف عندنا مثل الأطفال في حالة الإستذكار الحر للأحداث التي يشاهدونها لا أحد يستطيع أن ينكر أن كثيراً من المثقفين يمرون بأزمات إقتصادية ولكن المطلوب منا أن نحاسب أنفسنا فرادى ومجموعات وننظر نظرة نقدية إلى القضايا التى تؤثر في المجتمع وتأمل أسبابها بقصد تحديد الحلول الصحية التي تتخذ بشأنها .

من خلال تقوية روح العمل والشعور بالمسؤولية حتى لا تكون صفة الثقافة مجرد هوية نصدم بها من يحاول محاورتنا .

هل تحمل الحركة الأدبية المعاصرة ملامح تفرد عن العقود السابقة وأين نقاد المرحلة من نتاجنا المنثال كما أوراق الخريف .

مظاهر اليوم الثقافي التشرذم وإنصراف صحافتنا الأدبية إلى الأخبار والمقابلات الصحفية غير المؤثرة وقد أشرت ذات يوم إلى ثقافة الجزيرة كدليل .

بعد الأندية الأدبية جاءت الإصدارات الأقليمية لكل ناد كمشروع كتاب دوري أو مجلة ولنا في أندية ثلاثة مثال مركز :

١ - نادي جازان الأدبي .

٢ - نادي أبهـا الأدبـي .

٣ - نـادي حائل الأدبي .

مع ثبات المادة والتحرير نجد كل إصدار يهتم بمحيطه حتى يكسب الثقة .

إنما هل النجاح الذي واكب هذه الإصدارات الدورية ولد إنبعاث أشكال جديدة .

هذه إشكاليـة تظهـر بصـورة جليـة في (قـوافل) دورية النادي الأدبي بالرياض وغـابت عن وعي أسـرة تحـرير (سـوق عكاظ) دورية نادي الطائف الأدبـي .

وتتنامى الإشكالية حتى نفقـد ذائقتنا الأدبيـة إذ إننـا نتكيء على ما يقوم بـه الآخـر .

دق ناقوس الخطر مسؤولية المبدع إذ عليه أن يقدم ما يحفز المتلقي إلى الحوار والمناقشة وهذا حصل منذ عقد من الزمن مع ثلاثية تركي الحمد الروائية ومع رواية الغيمة الرصاصية للأديب على الدميني .

عرفنا تركي الحمد باحثاً سياسياً وكاتباً اجتماعياً مترفاً من خلال سياقه الأكاديمي فكان منظراً نظرياً أكثر منه صاحب موقف حتى جاءت الثلاثية فأعادته إلى واقع إجتماعى غني بمصادر الحياة .

بينما كانت تجربة الشاعر على الدميني صراع مع الواقع من خلال ذائقة أدبية أستوعبت الآخر وخرجت بما استفادت منه لترسم حلمها وتبلور الحلم في رواية تعد علامة بارزة في سياقنا الأدبي .

المحصلة التي تكشف عنها روافد ساحة الأدب الضياع ومسخ هويتنا الإبداعية في كل المجالات الاجتماعية الإقتصادية السياسية .

اجتماعياًتمزق قيمي من خلال الأسرة التي لم تعد تهتم بثوابتها بسبب تدخل عناصر وافده داخل المنزل وخارجه تشكلنا حسب مصالحها .

اقتصادياً لم نخرج حتى الآن بصناعة أساسية تحفظ للأجيال القادمة شيئاً من المعاش الكريم وتدنت الخدمات في كل المجالات وتوقف دمج الأقاليم.

إذ انصرفنا إلى البناء الذاتي على حساب مقومات الأمة الذي خطط له الملك عبد العزيز ورجاله .

فقد توقف الخط الحديدي عند مدينة الرياض . وانحصرت الخدمات في المدن على حساب القرى فتدمرت مواردنا الزراعية .

وسياسياً بهت صوتنا في المحافل العربية والعالمية بفقده مصداقيته داخلياً .

هذه العوامل مجتمعه أثرت على سياقنا الثقافي والإبداع الأدبي بشكل واضح فأصبح الكاتب يؤلف لنفسه وينتج لساحة مفرغة من الحياة ومن الناس . فأخذنا نبحث في أوراقنا القديمة نعود إلى الإنكفاء والعزلة بوهم الحصانة .

فأغتلنا ما تبقى من أمل بالمستقبل ونحن نرى ثرى الإصدار الإعلامي الإعلاني المدعوم من قطاعات الحكومة يصادر الأزهار والأشجار الباسقة ويشنق النخيل في كل مكان .

متانة الأمة يكون صور الإبداع . ودور الأدب يبحث القيم الصادقة (يمين متطرف أو يسار رافض) ونحن الآن من خلال تحييدنا للمراكز الثقافية (دور علم مؤسسات صحفية أندية أدبية إذاعة وتلفزيون) سعى الجميع إلى إملاء الفراغ .

فأصبحنا مثل الورقة البيضاء التي تنتقل من كف لأخرى حتى يتم جمع التواقيع على شيء لم يكتب .

نحن بحاجة إلى العودة إلى قيمنا بكل ما فيها من تقاليد حتى تعود إلى وجوهنا نضارتها وإلى شفاهنا الكلمة الطيبة والإبتسامة الصادقة ، وأن (نسأل عن الحال) بصدق كما كنا وليس وفق برنامج لقاء مصادفة .

العودة إلى الخاص تأتي من خلال وعينا بأن العام هو هذا الخاص بكل معطياته حتى يكون النمو الطبيعي .

وعلينا حتى نعود إلى حقيقتنا تفعيل دور كل مشارك وحماية مؤسساتنا من أصحاب المصالح وتدخل غير المختصين في هيئات المجتمع المدني أو مؤسسات القطاع الحكومي بمنح الأنظمة حصانة قانونية وإشعال شمعة بدلاً من أن نلعن الظلام .

لدينا مؤسساتنا ذات الأثر الإيجابي وهي بحاجة إلى من يأخذ بيدها إلى الطريق حتى تواصل سيرها ومثال ذلك (الأندية الأدبية) ، والمؤسسات الصحفية ، والجامعات) إذ كل مؤسسة من هذه المؤسسات نظامها الخاص المرتبط بحاجة المجتمع من خلال ما يحدث حولنا ومعطيات من سبقنا .

وأفرغنا قانون هذه القطاعات الثلاثة من جوهرها فلم تعد مؤثرة .

لأن ثقتنا فيها لم تعد بذلك الفرح الذي تقاسمناه عند التأسيس .

وهذه المأساة أحبطت تطلعنا المعرفي وفقد بالتالي أدبنا المعاصر الجوهر الذي كنا .

وهذا يؤكد حاجتنا إلى مرحلة إستراتيجيات التطبيق .

في الإعادة فائدة طُرحت فكرة إنشاء أندية للأدباء على مائدة اجتماع اللجنه المشكلة لدراسة إحياء نشاط سوق عكاظ .

وفرح الأدباء والكتاب المشاركين في الاجتماع بالموافقة وتناسى بعضهم الفروقات الفكرية والاجتماعية حينها حتى جاء وقت العمل فأشتعلت جذوة الخلاف وتكريس المفاهيم العرجاء فكان أن نجح نادي الطائف الأدبي في السبق بما قدم من مناشط .

ولما جاء المحك الحقيقي لمعرفة الهدف الأصيل لهذه الأندية تكشفت النوايا الرافضة لفكر وأدب الأمة المرتبط بالأدباء حتى يطفح على السطح فكر وأدب فئة ضالة .

وترددت أصوات تطالب باستمرار أعضاء مجالس الادارة والغاء المادة (٢٠) التي تقول : (مدة المجلس أربع سنوات ويجوز تجديده لفترة أخرى مماثلة ولمرة واحدة فقط بقرار من سمو الرئيس العام لرعاية الشباب .. وفي حالة تكوين مجلس إدارة جديد تجتمع الجمعية العمومية وينتخب من بينهم المجلس الجديد وفقاً للنظم المتبعة) .

عذر البعض أن الأندية القائمة مازالت تحت التجريب وبالتالي لا يوجد بها أعضاء يكونون الجمعية العمومية المطلوبة لأن غالب الأندية هذه لم تقم بعمل بطاقات عضوية تتفق مع فقرات المادة (٥) كما أن هذه الأندية قائمة على الدعم الذي تقدمه الرئاسة العامة لرعاية الشباب .

ولم تقم أيضاً بتفعيل المادة (١٣) التى تقول : (تتكون مالية النادي من :

أ - رسوم الالتحاق أو الاشتراك .

ب - الاعانات الحكومية .

ج - التبرعات والهبات داخل البلاد .

د - أية إيرادات أخرى .

كان مدخل المعطلين لانتخاب مجلس ادارة جديد لكل نادٍ مارس نشاطه عام ١٣٩٥هـ قوياً بينما كانت الصحافة الأدبية تمارس ضغوطها حتى يتحقق لبعض الطامحين في العمل عبر الأندية الأدبية ممن لم يحلفهم الحظ في التأسيس ويحصلون على جزء من الكعكة .

وكان موقف إدارة الأندية الأدبية في ذلك الوقت حيادي بقيادة الأستاذ راشد الحمدان لإدراكه أن نظام الأندية الأدبية صريح ومواده واضحة لا تحتاج إلى تفسير أو جدل .

ولما لم تعلن إدارات الأندية عن الدعوة لانتخاب مجلس إدارة جديد كان أن تدخلت هذه الإدارة وحددت موعد لعقد اجتماع الجمعية العامة لكل ناد ومثل إدارة الأندية الأدبية لحضور هذه الاجتماعات الأستاذ أحمد فرح عقيلان مستشار إدارة الأندية الأدبية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب .

وكان ذلك عام ١٤٠٠هـ . ومع الوقت تولى الأستاذ عبد الله الشهيل إدارة الأندية الأدبية وتحول مسمى هذه الإدارة إلى الإدارة العامة للأندية الأدبية .

جاء الأستاذ عبد الله الشهيل عام ١٤٠٦هـ ومعه تغير مفهوم هذه الإدارة وتطور أداؤها حتى أنها أخذت تتدخل في الحوار الذي يدور بين النادي الأدبي ورواده عبر الصحافة وغدى يشارك في المناشط العامة باسم مدير عام الأندية الأدبية ويؤكد ذلك توقيعه على المقدمة التى كتبها لكتاب الأستاذ جهاد فاضل (الأدب والأندية الأدبية في المملكة العربية السعودية) الصادر عام ١٩٩٨م عن دار الجديد في بيروت .

وكثرت التعاميم والرسائل المستفسره عن المناشط والأسماء ويعيد صياغة المصروفات ويلغي بعض الأنشطة مثل التعميم العاجل الذي صدر عام ١٤٠٩هـ الذي يقول : (نحيطكم علماً بأن نشاطات الأندية الأدبية لا يدخل من ضمنها النشاط المسرحي والتمثيلي ، وأن يقتصر نشاطها على رعاية الأدب والأدباء ، وتحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها هذه النوادي وفقاً للتوجيهات الخاصة بذلك) مخالفاً بذلك الفقرة (٩) من المادة الثانية في نظام الأندية الثقافية الأدبية .

وتقول المادة الثالثة من النظام (للنادي الشخصية الاعتبارية ويباشر اختصاصه وفقاً للائحة الداخلية التي يضعها مجلس الإدارة وأن يكون اتصاله مباشراً بالرئاسة العامة لرعاية الشباب) .

جاءت هذه المقدمة إيضاح للتداخل مع ما كتبه الدكتور صالح زياد في جريدة الجزيرة تحت عنوان : (النائمون في الأندية الأدبية) وما كتبه الدكتور معجب الزهراني في جريدة الرياض تحت عنوان : (الأندية الأدبية وأزمة المؤسسة الثقافية) .

إذ اكتشفت أن الأول لا يعرف شيء عن نظام هذه الأندية والثاني يثرثر بما لا هدف له وكأن الأندية أفراس في حلبة سباق وليست مؤسسة نفع عام متخصصة .

يقول ادونيس (الشائع في حياتنا الثقافية أن مهمة المثقف هي في أن يطرح حلولاً للخروج من أزمةٍ ما ، أو من الأزمة بعامة وهذا تصور أو مطلب خاطىء فالمثقف لا يحل الأزمة . إنه ، على العكس يخلقها . أو هو عائش فيها أبداً – لكي يسوغ وجوده أو كونه مثقفاً . ذلك أن الثقافة الحية أزمة دائمة ، من حيث أنها بحث دائم وتغير دائم) .

وإذا كانت حياة المبدع تتعرض لنوع من المعاناة نتيجة للاستغراق في حياة اجتماعية غير متوازنة فان ذلك ينسحب على النادي الأدبي من خلال نقاشنا اللامحدود حول مناشطه وأهدافه ونظمه والقائمين عليه والأهداف البعيدة من وراء قيامه قال أحدهم لقد عمق الأستاذ عبد الله الشهيل الخندق القائم بين الأدباء والمثقفين وهذه الأندية من خلال تدخله في الحوار حولها بين الأدباء الأدباء والمثقفين المثقفين داخل وخارج هذه الأندية حتى أكد مقولة أن الأبعاد الحقيقية لقيام هذه الأندية هي تفتيت الصوت القائم حتى عام (١٤٠٠هـ) حتى يكون الحوار بين صوتين داخل الأندية وخارجها ويكون كما حوار الطرشان حول نظام يشاع أنه مؤقت وآخر يقول فعال وجهة ترفض إلزام الأندية الأدبية التمشي بمواده من خلال انتفاع خاص .

صدر نظام الأندية الأدبية الثقافية عام (١٣٩٥هـ) ليكون نواه لعمل أول خمسة أندية تأسست عام (١٣٩٥هـ) استطاعت هذه الأندية الخروج من عنق الزجاجة فاشتعلت الساحة الثقافية والأدبية بحوار جديد وأثرت هذه الأندية المكتبة العربية بإصدارات تراوح الحديث عنها بشكل حاد استفاد منه جيل جديد فقد معالم الرواد في ساحة اختلطت فيها ثقافات الجوار حتى فقدنا معالمنا فكان لهذه الأندية أثرها الإيجابي والفاعل حتى أنها أصبحت مصدر رزق لبعض المساهمين من الوافدين لشعورنا بالنقص .

ويأتي اليوم الدكتور صالح زياد ومعه الدكتور معجب الزهرانى للحديث عن النادي الأدبي بعد ثلاثين عاماً من قيام هذا النادي وكأن التخصص غير مطلوب وأن الأدب والفكر عطاء انساني يحتاج إلى حلبة سباق خيل ومعامل اختبار ومراكز بحث علمي .

الابداع نابع من الذات وتضارب أفكار الكاتبين تعطي الصورة الواضحة لحوار الطرشان رغم وضوح معالم وأهداف نظام الأندية الأدبية لارتباط هذا النظام بالمؤسسات المماثلة في الوطن العربي مع فارق جوهري هنا الأندية تقوم على دعم الدولة واشرافها وإدارة هذه الأندية موظفين.

بينما المؤسسات المماثلة في دول مجلس التعاون الخليجي أو سوريا أو المغرب نابعة من خلال الوسط الأدبي مبدعين وكتاب . النظام موحد إنما الإشراف والإدارة هنا من خلال الرئاسة العامة لرعاية الشباب وهناك من خلال الجمعية العمومية للنادى الأدبي أو الجمعية أو الرابطة لا يهم اختلاف المسميات .

الذي أتمناه أن يصدر صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن فهد بن عبد العزيز .. والرئاسة الآن تقوم بصياغة النشاط الرياضي على ضوء توجيهات صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد الأمين قرار بالغاء الإدارة العامة للأندية الأدبية وإعادة إشراف الشؤون الثقافية في الرئاسة على هذه الأندية واصدار تعميم آخر بتفعيل النظام الأساسي للأندية الأدبية بكل مواده وأن تكون رسوم العضوية أحد موارد الميزانية وتقلص الرئاسة الدعم وتحصره في دفع إيجار المباني المستأجرة ورسوم الكهرباء والهاتف (اتصال داخلي فقط) والماء وتساهم في ترميم المباني الرسمية عند الحاجة.

تتولى الجمعية العمومية تحديد رسوم الاشتراك والتبرعات وطباعة الكتب.

إن إعادة صياغة تشكيل مجالس إدارات هذه الأندية على ضوء اللائحة وتفعيل مناشطها وأهدافها وفق الضوابط المتفق عليها يخلق شيء من التواصل ويتم ردم الخندق الذي سعى إلى تعميقه بعض المنتفعين .

ويكون النادي الأدبي مؤسسة أدبية متخصصة ذات هدف معين قائم هدفه نشر الأدب والثقافة بين أعضائه ونشر الوعي بالعمل الجماعي بين الأدباء والكتاب من خلال كافة الوسائل لتحقيق هذا الحلم بما يلائم عقيدتنا ولا يرفض قيمنا الاجتماعية الخيرة يقال (شك العلماء لفترة طويلة في أن بعض أنواع التصرف يتأثر بالجينات) وأنا أشك بأن حضورنا أو انصرافنا حيال ما هو قائم من نشاط أدبى أو فكري نابع من تصرف أحادي لا يقوم على وعي تنويري مستقبلي لارتباط هذا التصرف بموروث اجتماعي يؤكد العزلة والإنغلاق الظلامي

الذي معه يخاف النور والأندية الأدبية هي النور الذي أنبثق في زمن الاحتياج ولم نوظفه أي هذا النور بشكل طبيعي حتى نرى بعض ونتحاور .

ومن هنا جاء الحوار حول النادي الأدبي كمنظور اجتماعي رهابي تنامت فيه السطوة الإدارية في غاية إنقيادية تخشى انفلات القطيع لأن النادي الأدبي جاء في زمن أبيض عندنا كأدباء فعاث المعطلون في نظامه حتى غدى اجتماعي اداري .

المراجع :

١ - كتاب الأندية الأدبية في سطور ، ط ٢ ، مطبوعات نادي الطائف الأدبي ، ١٤٠٧هـ .

٢ - الأدب والأندية الأدبية في المملكة العربية السعودية إعداد / جهاد فاضل ، طبع دار الجديد ، بيروت ، ١٩٩٨م .

٣ - النظام والكلام (ادونيس) ، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٩٣م .

٤ - الحكمة الضائعة (سلسلة عالم المعرفة) ، تأليف الدكتور عبد الستار ابراهيم ، ٢٠٠٢م .

٥ - جريدة الجزيرة ، يوم الخميس ١٤٢٣/٦/١٣هـ .

٦ - جريدة الرياض ، يوم الخميس ١٤٢٣/٦/١٣هـ .

٧ - جريدة الوطن ، يوم الاثنين ١٤٢٣/٥/١٢هـ .

٨ - نادي الطائف الأدبي (مسيرة وتاريخ) إعداد / محمد المنصور الشقحاء ، مطبوعات نادى الطائف الأدبي ، عام ١٤١٤هـ .

صدر عن مكتبة الملك فهد الوطنية كتاب[1] جيد سلط الضوء على النشرفي الأندية الأدبية بالمملكة العربية السعودية والكتاب ثمرة بحث وتقصي لنيل درجة علمية .

قام بتأليف الكتاب الأستاذ/ فهد بن سيف الدين غازي ساعاتي درس وحلل ما توصل إليه من معلومات توجها بتوصيات سوف تثري دور هذه الأندية إذا نظر القائمون عليها لهذه الدراسة بعين الاعتبار على ضوء اجتهاد أعضاء داخل كل ناد وإذا نظرنا إلى الأندية الأدبية كمشروع أدبي وفكري ومنجز حضاري نجد أن سوق عكاظ هذا الأثر الأدبي الذي كثرت حوله الدراسات وسعى الباحثون إلى إعادة مناشطه في العصر الحديث كان النواة الأساسية لقيام هذه الأندية إذ استجاب صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - الرئيس العام لرعاية الشباب أثناء انعقاد اجتماع الأدباء المدعوين لأحياء السوق لفكرة إنشاء هذه الأندية عام (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) .

فكان أن قامت مباشرة خمس أندية (الرياض ، مكة المكرمة ، جدة ، المدينة المنورة ، جازان) .

وما أن تناقلت الصحف خبر الموافقة على هذه الأندية حتى بادرنا في الطائف إذ لم يكن بين الأدباء المشاركين في مؤتمر احياء سوق عكاظ أي أديب من مدينة الطائف - مع الأسف - إلى اللقاء في مطابع الزايدي حتى حصلنا

---

١ - حركة النشر في الأندية الأدبية الثقافية بالمملكة العربية السعودية (٤٠٠ صفحة) ، تأليف : فهد بن سيف الدين ساعاتي ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .

على الموافقة المنفردة في ذات العام (١٣٩٥هـ) ليكون نادي الطائف الأدبي السادس في منظومة هذه الأندية .

الأستاذ/ فهد بن سيف ساعاتي قسم كتابه إلى خمسة فصور خصص الفصل الثالث والرابع والخامس مع ملاحقه للنشر وطباعة الكتاب في الأندية الأدبية على ضوء استبانة أعدها وما بين يديه من مراجع عن هذه الأندية في عام (١٤٠٠هـ) صدرت الموافقة على قيام نادي القصيم الأدبي ثم نادي أبها الأدبي وفي عام (١٤١١هـ) كان نادي المنطقة الشرقية ثم بعد عام (١٤١٤هـ) كانت الموافقة على قيام نادي حائل الأدبي ونادي الباحة الأدبي ونادي تبوك الأدبي وجاءت مناشط هذه الأندية في البداية على ضوء النظام الأساسي للأندية الأدبية الذي اعتمده صاحب السمو الملكي الرئيس العام لرعاية الشباب الأمير فيصل ابن فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - بالقرار رقم (٤٦) بتاريخ ١٣٩٥/٥/٧هـ تحت مسمى (نظام الأندية الثقافية والأدبية).

وقد ركزت المادة الثانية من هذا النظام على بعض النقاط التى تحقق أهداف هذه الأندية وقد التزم أعضاء مجلس الإدارة وأعضاء الأندية الستة الأولى بهذه الأهداف واجتهد كل ناد في إصدار لائحة داخلية تنظم نشاطه وتدير ميزانيته غير أن نادي مكة الأدبي أصبح نادي مكة الثقافي الأدبي على ضوء الدور الذي يقوم به كمشارك في التوعية الدينية الإرشادي لموقعه .

وأضاف نادي جدة الأدبي كلمة الثقافي حتى يتفق الاسم مع عنوان النظام الأساسي لهذه الأندية (نظام الأندية الثقافية الأدبية) بينما النظام لا يفرض ازدواجية الاسم .

وبعد اعادة النشاط والاستقلالية لنادي الرياض الأدبي أصبح اسم النادي (النادي الأدبي بالرياض) .

هذه الفروقات الإدارية أدت إلى نوع من عدم التجانس في الأنشطة وبالتالي وجدت الصحافة نوع من الفراغات التى زرعت علامات استفهام هنا وهناك فكان أن قامت مواجهة بين الصحافة الثقافية ومناشط الأندية بين جزر ومد حتى وصل إلى الإهمال لوجود محررين لا يعون خصوصية هذه الأندية ويجهلون نظامها الأساسي وسير العمل داخلها .

وبالتالي أدى إلى تدخل إدارة الأندية الأدبية في بعض النواحي الإدارية والفنية حتى أصبحت مع الوقت (الإدارة العامة للأندية الأدبية) بدلاً من (إدارة الأندية الأدبية) .

في عام ١٤٠٠هـ عقدت الجمعية العمومية لثلاثة أندية لانتخاب أعضاء لمجلس الإدارة المنتهية مدتها بموجب المادة (٢٠) من نظام الأندية الأدبية .

هذه الهوامش تواردت وأنا أتصفح هذا الكتاب الثري بمادته ومعلوماته وان جاءت نسب الانفاق على النشر متدنية ووفق اجتهادات غير رسمية خلقت نوعاً من الارتجال في النشر وان رأى الباحث (الأندية الأدبية والثقافية من قنوات النشر في المملكة العربية السعودية وذلك بما تقدمه من إنتاج فكري منشور وتدخل ضمن الهيئات الناشرة التى لا تهدف إلى تحقيق ربح مادي ، وإنما إلى تحقيق أهداف ثقافية معنوية تسهم من خلالها في التنمية الثقافية للمجتمع) (ص ٢٢٩) .

وقد بلغ مجموع الأعمال التى أصدرتها الأندية الأدبية منذ إنشائها عام ١٣٩٥هـ وحتي نهاية عام ١٤١٤هـ الفترة التى تغطيها الدراسة (٦٥٨) ستمائة وثمانية وخمسين إصداراً (ص ٢٣١) .

وفى التوصيات نجد الباحث يرى الآتي أهمها :

١ - العمل على تحويل مكتبات الأندية الأدبية إلى مراكز معلومات أدبية تسهم في الارتقاء بالمحتوى الموضعي الأدبي للإنتاج الفكري الصادر عنها .

٢ - ضرورة التنسيق بين الأندية الأدبية لتقويم واقع الدوريات التى تصدرها والاتفاق على تخصصها بهدف التركيز على النوعية دون الكم .

٣ - ضرورة التركيز على الانتاج الأدبي بوصفه المجال الرئيسي لهذه الأندية ولأن النهوض بهذا المجال هو هدفها . لا سيما وأن للموضوعات الأخرى كالعلوم البحتة والتطبيقية وغيرها هيئات تختص بها (ص ٢٣٥) .

وتوصل الأستاذ فهد سيف الدين ساعاتي من خلال الجدول رقم (١١) الذي يوضح (عدد مؤلفي إصدارات كل نادي وعدد المؤلفين الأعضاء ونسبتهم إلى اجمالي أعضائه) (ص ١٣٠) .

حيث قال : (بينما نجد أن نسبة المؤلفين من الأعضاء العاملين إلى اجمالي أعضاء الأندية بلغت (٠٩ر١١٪) وهي نسبة ضئيلة جداً ودلالة واضحة على أن هناك خللاً يدعو الأندية إلى ضرورة إعادة النظر في العضوية ، لأن ما نسبتهم (٩١ر٨٨٪) من الأعضاء يعدون من الأعضاء غير المنتجين ، فليس المهم كم من الأعضاء يحملون بطاقة عضوية النادي بل المهم الأعضاء المنتجون الذين يثرون أنشطته بفكرهم وإبداعهم (ص ١٣١) .

وعود على بدء في عام (١٤٠٤هـ) كان اللقاء الأول لرؤساء وممثلي الأندية الأدبية في رحاب نادي القصيم الأدبي ببريدة والذي كان ثمرة تشاور أعضاء الأندية القائمة آنذاك في قاعة فندق قصر المؤتمرات بالرياض ممن حضر حفل جائزة الدولة التقديرية الثاني وصدرت عن هذا الاجتماع مجموعة من التوصيات منها مادة توصي بعقد الاجتماع كل عام بالتناوب بين هذه الأندية وواكب النجاح هـــذه الاجتماعـات رغـــم أن كثير مـــن موادها لم تنفذ وتفاوت قبولها من نادي لآخـــر.

نعود لكتاب (حركة النشر في الأندية الأدبية والثقافية بالمملكة العربية السعودية) للأستاذ فهد بن سيف الدين ساعاتي ومن خلال الجدول رقم (٤٥) يوضح أهم السمات التوعيـــة في الإنتاج الفكـــري الـذي أصدرته الأنديـــة (ص ٢٠٤).

هذه إضافة خاصة في جدول (نادي الطائف الأدبي) :

١ - الأعمال المنبرية تم نشر بعضها في ملف نادي الطائف الأدبي الذي تحول من العدد (١٩) إلى اسم سوق عكاظ .

٢ - في خانة الرسائل العلمية أصدر نادي الطائف الأدبي ثلاث رسائل علمية هـــي :

أ - شعراء ثقيف في العصر الأموي (١٤٠٦ هـ) .

ب - المبالغـــة في البلاغـة العربيـة (١٤٠٦هـ) .

ج - ابن الطـــراوة النحـــــــوي (١٤٠٣ هـ) .

إذا نظرنا إلى الأندية الأدبية نجد الخلل الحاصل في هذه الأندية نابع من داخل هذه الأندية .

وتفاوت الطرح الفكري والاجتهاد الإداري من ناد لآخر على حساب الدور الأساسي لهذه الأندية وبالتالي أصبحت هذه الأندية في عتمة تفرض الانقطاع بين هذه الأندية أعضاء ومقرات والمجتمع الذي توجد فيه وعصبة الأدباء في مدينة النادي وبالتالي انسحبت هذه العتمة على التغطية الإعلامية وحضور الأنشطة وتداول المطبوعات وبإمكان إدارات هذه الأندية إعادة التواصل من خلال تشكيل اللجان الداخلية المساندة لمجلس الإدارة وبعث دور المكتبة وتفعيل الدوريات وأحياء النشاط الداخلي بالندوات غير الرسمية وحضور أعضاء مجلس الإدارة كعناصر فعالة في كل لجنة .

ان نقطة الارتكاز إذا صح التعبير الجدلي القديم في فكر ما بعد الأندية الأدبية تكمن في رفض الإعلان عن صيغة جديدة لهذه الأندية وإعلان موت النظام الأساسي بعد مزور ربع قرن حاولت الإدارة العامة للأندية الأدبية في الرئاسة العامة لرعاية الشباب فرض وجودها وبدعوى الانضباط في ظل نقاش بين الأوساط الأدبية في الصحافة يطالب بتطوير هذه الأندية حتى تواكب العصر.

من الموضوعات المهمة المتداولة الآن على نطاق واسع في أدبيات الثقافة موضوع الرواية التي تعيش في ظروف صعبة على المستوى الثقافي.

وينطبق هذا الأمر على تلك الروايات الصادرة في الخارج (بيروت ، القاهرة ، لندن) لتحريكها الساكن وتجاوز الخطوط التوفيقية التي واكب ما صدر منها في الداخل ونشر منجماً في الصحف .

والحرمان الذي واكب الأعمال الصادرة في الداخل أخل بشرط الرواية وفق شرط الأدب فكانت قصة طويلة تمددت ساقيها حتى أطلت أطرافها على الشارع متجاوزة سور المنزل الذي غرست في داخله مثال (خطوات على جبال اليمن) .

ومن الإطلاع على مجموعة الدراسات التي تناولت أعمال (تركي الحمد ، (ابراهيم الناصر) ، (سميرة بنت الجزيرة العربية) يلاحظ عدم وجود دراسة تتعرض للمهارات الاجتماعية التى عكستها رؤية الكاتب .. وعلى هذا فنحن بحاجة إلى بحث وصفي يستخدم أسلوب تحليل المضمون كأحد أساليب منهج المسح بهدف التعرف على نسبة إدراك الكاتب للمهارات الاجتماعية التي كسبها النص وهذه المهارات نجدها في رواية الأديب على الدمينى (الغيمة الرصاصية) كما نجدها في رواية (سياحة الشقاء) للأديب محمد ابو حمرا وأيضاً في رواية (الغربة الأولى) للدكتور عبد الله المعجل .

هذه النصوص الثلاثة بامتلاكها شروط العمل الأدبي الفني الخلاق ركز على المهارات الاجتماعية التي كسبها الكاتب من المجتمع بصفته فرد منتج شعر بأهمية مكاسبه فكان أن وفر لنا نصاً خلاقاً يدفعنا إلى مناقشته وهذا معناه النجاح الباهر فالمكتسبات الفنية والمضمون الاجتماعي الغني بألوان الطيف المتعددة حرك الساكن في داخلنا .

النص الروائى يعتبر العمر الأمثل في حياة المجتمع .. ومثال ذلك رواية الأديب ابراهيم الناصر (سفينة الضياع) التي جاءت بعد نص مفاجىء يحمل عنوان (ثقب في رداء الليل) أسس به الرواية الاجتماعية الحديثة بكل مقوماتها في أدبنا متناولاً ألوان الطيف الأساسية والممتزجة حتى ندرك معاناة المرحلة التي تحدثت عنها .. والأعمال الحديثة وكمثال (تركي الحمد ، عبد الله المعجل ، محمد ابو حمرا ، على الدمينى) تواصلت مع هذا النص المؤسس الذي بث القيم والعادات والتقاليد واللغة وذلك من خلال قالب فني مختلف .

ومن هنا علينا أن نتعامل بوعي المبدع مع هذه الأعمال حتى لا تكون كتابتنا ظلامية ساقطة في وهم التنظير التقليدي والتصنيف الذي تجاوزته الفنون الأدبية .

وندرك إن الرواية عندنا وصلت إلى مرحلة متقدمة تجاوزت مثيلاتها في العالم العربي بأميال فلا نكون مثل النخلة العوجا في تعطينا مع ما نكتب .

الحديث عن الرواية في الأدب العربي السعودي يمارس وفق أهواء تلامس السطح من خلال إصدار جديد أو حوار لم نتمكن من إستيعاب دلالة الأسئلة والأجوبة .

وكل الشواهد تقول إن الرواية عند منتصف القرن التاسع عشر أكثر الأنواع الأدبية ذيوعاً وانتشاراً لأن الميل للقرأة كان قد عم جميع الطبقات (وقد ساهمت وفرة أوقات الفراغ) وكان الأكثر أهمية التيار الواقعي ، وهذا أكده زمن الرواية الجديد في ساحتنا الأدبية والفكرية .

إذا استطاع كتاب بعينهم حجب الضوء عن أعمال أخرى كان تعاملنا معها قراء وكتاب جاء من باب الواجب المهني الذي يدمغ حقيقة تعاملنا العلمي مع المنجز الروائي وفق سياق تاريخي أصبحت معالمه واضحة وقد أهتمت الجامعة عندنا بدراسة هذا المنجز من خلال قيم نقدية فضفاضة تعالى بعضها على هذا المنجز وبعض منها مارس إختيار نخبوي يصطدم مع المثل العامة التي روجت لكل مذهب وفق مسارات مجالها مفتوح فكان تماثل التمثيل وعد صادق أبرز قيم المنجز الروائى الواقعي الذي يلاحق الظواهر والأحداث .

وبالتالي لم يجد من وجد السلوى في الهرب من المكان بالسفر الذي معه منحنا بعداً مزيفاً لأنسان مسافر أصطحب نفسه التي تلاحقه فأوهمنا بتعاسته وأشتياقه لملذات الحياة . على حساب الهم الإنسانى القائم في المكان والزمان الذي تركه في حقيبة حملها عنوة .

أمام هذه المقارقات الذهنية يلمح بين وقت وآخر قول مجاني في ساحة تم إطفاء عواميد الإضاءة فيها فكانت العتمة وكان التعامل الإستفزازي عبر الصحف وفوق منابر الثقافة الذي لا يمثل مدرسة فما يقال مجرد إحتمال واهى لرسم صورة مشوهة لصورة تمثل كاتباً توسد صدر ملحق ثقافي فأخذ يدلق قيئه حتي يشعر إنه موجود .

أمام هذه الحالة خرج :

١ - ناقد : صادر كل أعمالنا الروائية .

٢ - راو : أنتخب نفسه قائداً .

وهذه الحالات المريضة لا تؤثر في منحى التكون الفكري الأدبي لنا من خلال الإرتباط الفني بمعطيات المجتمع وقيم حضارتنا التي هي رهان إقتصادي سياسي لحاضر ومستقبل أمة لم تعد لها الخصوصية لارتباطها الكوني فكانت الرواية معطى التذكر .

ونجح في هذا الإتجاه العميق الأصالة بفن الرواية أسماء نقف لهم إحتراماً من خلال تفعيل كل عناصر المواجهة وتطوير التشخيص إلى الحد الأعلى وهذا لا يملكه كل من كتب نصاً وإذا بعثرنا الأعمال الروائية التي نجدها على رفوف المكتبات سوف نكتشف المزيف الذي يركض كثيراً لترويج دفاتره وذلك الأصيل الذي يعبث بعواطفناً من خلال تواريه في هم بقائه حتى نعي معنى

الإشارة وأما نبه عليه من سواد المداد أثراً جميلاً وأستحق بما قاله وما صنعه أن تكون له مكانة خاصة في الأدب العربي السعودي إذ كان فيما صنع خالياً من الإدعاء والأصطناع .

إذا اكتشف من يمارس الكتابة كوظيفة أن ما تم كان مجرد إدعاء وإصطناع فسوف يعي أنا قدمنا رواية مكتملة العناصر وعندنا كتاب حقيقيون وآخرون مزيفون والقارىء يدرك ذلك فلا يفاضل ولكن يزجي الوقت بما شجر بين الأدعياء .

أربع مجموعات قصصية ورواية بقلم نسائى صدرت حديثاً متجاوزة المألوف في تقاسم الأنصبة من هذه الأعمال الإبداعية نجد الأديبة قماشة العليان الروائية والقاصة المعروفة في مجموعتها القصصية الجديدة (الرجل الحائط)[1] تعيش أحداث عشرين امرأة ورجل واحد في واحد وعشرين قصة قصيرة تماسك فيها البناء وتصاعد الحدث لترسم لنا صور هاجس المعادلة الحياتية الرجل / المرأة وفقه الواقع بشكل عملي من خلال السياق اليومي لمنجز كل فرد .

تمكنت الكاتبة من خلال تجربتها ذات السمة المحددة في الإبداع أن تقول لنا إن المرأة هي عقدة نفسها وكذلك الرجل فالطريق مشاع ويستطيع كل منا أن يركض فيه إذا عرفنا أنفسنا واكتشفنا رغبتنا في الوجود ، دون الإتكاء على الآخـــر .

الأستاذة قماشة العليان فجرت من خلال هذه النصوص الحقيقة التي نمارس معها جلد ذات المجتمع بخصوصية واهمة فتلك الدميمة .. تجد في الأستاذ الجامعي البيت الذي نحلم به وتلك المخبولة .. أصبحت خادمة لعاملة المنزل نماذج نجدها في حياتنا وهذه المعالجة الانسانية حققت معها الأديبة العليان هدفها الإصلاحي من خلال مجتمع تتعامل فيه كل القيم بما ترث من تقاليد متباينـــة .

---

١ - الرجل الحائط ، قصص قصيرة ، صادرة عام ٢٠٠٣م ، ص ١٥٢ .

ولن أتحدث عن المجموعات الثلاث الأخرى فأنتقل إلى رواية (توبة وسليّى)[1] للأميرة مها محمد الفيصل ولأول مرة أشعر بأن التجريب الإبداعي مارس جنونه بشكل متميز فكان إندهاشي قيامي باستبطان النص كورِد لأحد المتصوفة جاء (فارس) مثل أبرة الترزي التي نُسِجَ بها خيط بلون متفرد كان قرف فارس من زوجه الثرية الحمقاء معادل فني تأخذنا فيه الكاتبة إلى الغيابات التي أرادتها له حتى يتعلم من الحياة فكانت المركب وسليّى الجارية الجميلة المنعزلة في غرفتها تحيك الوجوه الحزينة معادل مناظر للبحار المكتشف الذي لا يسلم حديثه من الضحك ودفع الآخر إلي اكتشاف الخطأ.

وكما تعرف فارس على الجارية سليّى وسرق كتابها ، فقد تعرف على توبة السالمي وعاملي المنجم حسن وعبيد والمرأة التي رفض أخذ قيمه سلة الورد من خادمتها تعبث الكاتبة في هذه الرواية المثيرة للإدهاش بنا قراء ومثقفين وترفع إشارة النص باكتشاف مجاهل النفس البشرية والغرائز التي في داخلنا حتى نفسر معنى الموقف ودلالته الذي يتجدد من صفحة لأخرى .. لم يكن موت (توبة) بهذا الشكل مفاجيء ، الغريب رفض (فارس) أولاده وزوجه ، فقد مارس الغياب معهم حتى في ذاكرته وإن أعطاه حديث صاحب العصى الذي تنازل عن ملكه لحاقاً بمحبوبته فلما استثارته بالأسئلة عاد لوطنه .

ولم يجد المعاملة الانسانية من ولده وحاشيته السابقة قرر الرحيل في عالم الوهم والغياب من ذاكرة الناس حتى يكون شاهد حي على الغدر وموت المشاعر ، فرصة العودة لواقعه !

---

١ - توبة وسليّى ، رواية ، صادرة عام ٢٠٠٣م ، ص ٢٠٤ .

الأميرة مها الفيصل في هذه الرواية استفادت من ذاكرة المكان كما احترفت المساوقة بين لغة الرواية وبنائها الفني وتجارب من التراث العربي اعتمدت الحكي وهذه المساوقة منحت الرواية عوالم الرهبة والخشوع الحذر من أجل سلامة الشخوص ، فقد جاءت اللغة الشفافة والجملة السليمة وأسلوب الكتابة الإنتقائي لمفردات جزلة معبرة ، رسائل حب جاذبة لتعاطفنا مع كل شخصية تسرد حكايتها .

الرواية بكل المقاييس كانت مفاجأة بطقوسها الروحانية وصفاء أحداثها الذي فرضه الهروب إلى الداخل الذاتي من أجل إرتقاء روحي يرفض بصمت الواقع المؤلم وهذا نجده بارز في المنجم وتحرير عماله من العبودية وبناء المسجد لإيجاد صلة بين العبد ومبدعه !

الفرق بين واقعية قماشة العليان وحلم مها الفيصل اتفاق المبدعتين على كرامة الإنسان وحقه في الحياة التى بها يعمر الأرض .

في طباعة أنيقة وعلى ورق مصقول صدرت مجموعة قصص قصيرة منذ أيام تحمل عنوان : (النائمون تحت الرماد)[1] تمددت النصوص على (١١٢) صفحة من الحجم الصغير . من تأليف الأستاذة نوف عبد اللطيف الحزامي الإتجاه العام تربوي تحريضي يستخلص مراكز القوة في الإنسان من خلال المأساة التي تطل قاسية عبر التاريخ في إندهاش إنساني يبحث عن النور حتى تكون العودة للمسار الحقيقي تراوحت النصوص بين هاجس إجتماعي . ومشاركة إنسانية في أحداث أرتبطت بفكر مثالي لقيم نكتبها ولا نمارسها .

النص الأول في المجموعة وهو الذي تحمل اسمه (النائمون تحت الرماد) يتخبط الراوي في الظلام بعد أن فقد الطريق إلى أصحابه في صحراء ممتدة ويكون قبس ضوء .. فكان أن جلس بين غرباء حول نار يطرد بها البرد .كان استلهام التاريخ من أسئلة حول النار فاره ولا ينتمي للحاضر بشكل عجائبي غيبت فيه القاصة الواقع .

- أما زالت الأندلس في أيدي الفرنجة .
- وهل جهزتم الجيوش لإعادة فتحها .

وفي ملمح آخر أكثر عجائبية ...

- والصين .. ؟ الصين .. كيف هي .. ألم تعد تدفع الجزية من خلال

النص نكتشف أن الكاتبة ينبثق طرحها في النص من وهم (كان) الذي يقوم

---

١ - النائمون تحت الرماد - قصص قصيرة ، ١١٢ صفحة ، ط ١ ، ٢٠٠٣م .

عليه فكر قبوري يرفض تطور الحياة ونمو الإنسان بكافة المعطيات التراثية والتجديدية وإن جاءت لغة النص شفافة رقيقة يجزالتها لعناية الكاتبة بسلامة اللغـــة .

وجاء النص الثاني في المجموعة (قدح من الشاى) حلم طفولي متنامي الحركة خلق شيء من الارتياح النفسي وقد ركزت الكاتبة على الأفق في تداع معرفي عن اللقاء بين السماء والأرض في لوحة رسمتها حتى يكون الأفق مرحلة نماء مع تلاشي أبخرة قدح الشاي الراوية في هذا النص فنانة تشكيلية واجهتها موانع فلم تشكل ذاتها .. وأستسلمت لواقع أستساغت أحداثه فكانت المتأملة حتى لا تكون خارج السياق .

وقصة (الحلم لا يعود مرة أخرى) مركبة كأرشاد توعوي تسعى فيها الكاتبة إلى استنطاق هم الصدق الذي يأتي من خلال الإيمان النزيه الضائع (إنها قصة الفاتحين السمر الذين فتحوا البلاد وأستقروا فيها زمناً طويلاً .. حتى أصبحت أسبانيا في عهدهم جنة أوروبا في الحضارة والعلم .. لكنهم هزموا ورحلوا ..) .

نحن نعرف كيف تمت الهزيمة ومتى كان الرحيل وكيف فقد الإيمان جوهره في أعماق ناس كانت ملذاتهم وتناحرهم على السلطة هدف رئيس في التقزم حتى جاء التلاشي المرعب .

المكان في هذه القصة (مدريد) والبطل (البيدرو) والمدخل مباراة في كرة القدم انهزم فيها فريق البيدو .

وكان (الحذاء) وهي قصة نحمل أجواء المجتمع وواقع حياة المرأة الصامتة الصامدة حتى تجد لها مكان داخل الأسرة والمجتمع فكان أثر الحذاء الضيق في بقاء فكرها المشغول بأشكال زميلات الدرس وموعد العودة .

معادلات ثلاث .. تماست كخطوط وهمية في وجدان بطلة القصة (نوره) المتقززة من زوجها وحياتها البسيطة ونجدها رغم همها وسيطرة الحذاء الضيق عليها هي الأسعد في الحضور ولم تهتم بتعثرها بسبب سرعتها عند الخروج في الموعد الذي حدده زوجها أمام اندهاش الحاضرات فالحفل بعد لم يبدأ حيث استعادت توازنها وركبت السيارة .

ومفارقة قصة (في المرة القادمة) جاءت ذكية بين هم ذاتي وعدم مبالاة وإختلاف ملف المرضى يتفق مع مفارقات القدر الذي يحدد المرة القادمة .

النقد كما هو معروف من دراسة النصوص والتمييز بين الأساليب المختلفة من خلال مؤلفات بينها وشائج في الموضوع والصياغة وأمام هذه النصوص اكتشف أن الكاتبة توظف النصوص من خلال منظور اسلامي تنويري يستلهم قضايا تزاوج فيها الاجتماعي مع السياسي العام عبرهم انساني لا يرتقي إلى الإنشغال الذي يفرض أحادية التوجه من خلال قضية معينة .

وقد حرصت القاصة على ولوج باب النصح غير المباشر من خلال البحث عن المثالية ولم تهتم بالمعرفة التي تؤدي إلى الحكمة من خلال حالات لمعرفة النفس البشرية وهذه الصفة تتجلى في قصة (الليلة الأخيرة) حيث حمل كل جزء خواطر حاله ويتجمع قلق هذه الخواطر في (ماذا يكون) من خلال الخوف .

الكاتبة نوف عبد اللطيف الحزامي تعي أهمية الكتاب كوعاء معرفي من خلال شعورها بأن الأمة الواعية هي الأمة القارئة .. ونحن أمة تملك كتاب سماوي تدبره واجب والإمتثال لما فيه أعلى درجات العدل في معاملاتنا وعباداتنا ..

وتملك الكاتبة من خلال هذه النصوص القدرة على الإبداع القصصي وفق شرطه الذي حدده النقد الأدبي من خلال لغة سليمة وقضايا تشغل بال الجميع وهذا يعني أن وسائلها من خلال تواريخ النصوص في تطور وتجريب من خلال مراحل متعددة مرت بها حتى تقدم لنا نموذج يمثل تجربة واعدة ..المؤمل أن تكون هذه البداية منطلق لأبعاد اجتماعية مشاكلها متعددة لا يكون الصوت النسوي مسيطراً على مجرياتها يراعي الهدف الأسمى .

والقصة فن قريب إلى أذهان العامة .. كما هو محبب للخاصة وسلطة الإبداع القصصي تتعدى حدود الفن إلى الحياة .. وهذا ما تمكن قلم الكاتبة أن تقوله في هذه النصوص والتراث فيض غني من العطاء الفكري الإبداعي .. كما أنه وعي بأثر المجتمع في الفرد وفق قيم روحية خالدة من خلال مسؤوليتنا مضاعفة العمل على رقي الأدب وازدهاره وتطوره ليبلغ أوجه وغايته .

وعلى ضوء هذه المعايير تأتي هذه المجموعة القصصية بكل أبعادها لأنها تطرح أسئلة تحتاج إلى أكثر من جواب وتغري من يقلب صفحاتها إلى التجول والمتابعة حتى آخر صفحة .. ومزيد من التوفيق..

يقول الدكتور طه وادي (وننتهي إلى أن القصة القصيرة السعودية حديثة النشأة لكنها استطاعت في فترة وجيزة أن تكون لها بصمة أدبية خاصة في إطار معزوفة القصة العربية المعاصرة) .

وسبقه إلى تحديد هذه البصمة الأدبية الخاصة عدد من الدارسين العرب ومنهم الأستاذ شاكر النابلسي الذي عنى بدراسة عدد من كتاب القصة القصيرة في بلادنا حيث قال : (ومن هنا نستطيع أن نقول أن فن القصة القصيرة يكاد يصبح أكثر الفنون شيوعاً في السعودية ، بل هو في مواسم معينة ، يطغى على النتاج الشعري ، الذي كان وسيبقى ، المساحة الخضراء الأكبر في الجزيرة العربية منذ عدة قرون طويلة ، وليس في الجزيرة العربية فقط ولكن على إمتداد مساحة العالم العربي أيضاً) وقد اتفق الدارسون لفن القصة القصيرة (أن القصة القصيرة تجربة أدبية تصور لحظة عابرة ، في حياة متخيلة لشخصية مأزومة أو مجموعة شخصيات تعاني من مشكلة إنسانية ، لا تقدر على حلها خلال فترة زمانية محددة وفي بيئة مكانية معروفة وتستخدم النثر أداة للتعبير السردى) .

وبين يدي مجموعة (جمرات تأكل العتمة)[1] الصادرة عن النادي الأدبي بالرياض للقاصة منى المديهش يتوقف المشهد التجريبي عند شفافية بعض نصوص المجموعة وتقليدية البعض والفهم الخاطىء لسرد هش متداعي لا يحمل متخيل يسيء لجمال إخراج المجموعة فنياً .

---

١ - جمرات تأكل العتمة - مجموعة قصصية - ٨٨ صفحة - ط ١٤٢٣ هـ ، من إصدارات النادي الأدبي بالرياض .

تضم المجموعة تسعة نصوص من خلال التواريخ التي ذيلت كل نص نرى إنها كتبت في ثمانية أعوام (من عام ١٤١٥هـ إلى عام ١٤٢٢هـ) .

المجموعة بوح إمرأة تسعى إلى الإعتراف بحقها في الوجود من خلال طرح تنوع فيه الموقف وتصاعد من نص لأخر .

الملاحظة أيضاً أن النص الأول في المجموعة أعلن إسم الرجل (عمر) وفي النص السابع (خليفة) وباقي النصوص كانت الإشارة إليه (هو) زوجاً كان أو أب .

يتهم بعض علماء الإجتماع المرأة الحديثة بضعف ولاء المرأة العادية لمجتمعها من خلال اهتمامها الطاغي بأمورها الذاتية .

وإذا كانت الكاتبة منى المديهش حاولت تجاوز هذه الصورة في النماذج التي بنت حولها قصصها فلم تتخلص من ثنائية المرأة / الرجل .

في القصة الأولى في المجموعة التى تحمل عنوان : (الراحل) نجد خمس فتيات تشاركن في النسب تنفصل الرواية عنهن بالحديث عن (عمر) الذي رحل وترك لقاء الأسر السنوى فارغاً من صوته وحركته .

أستطاعت أن توظف القاصة حالة إجتماعية مازالت قائمة في نص قصصي شفاف تعانق فيه الإحساس الإجتماعي الشفاف بملامح إمرأة حاولت أن تكون عاشقة لما اكتشف الجميع رحيل عمر المفاجيء فكان طيفه في الإجتماع الأسري الجديد غصة نزعت من أعماقهن معنى هذا التواصل الأسرى .

وبالتالي جاء إغلاق دائرة السرد بالشكل الذي أرادته الكاتبة حتى ننتقل إلى الحالة المطلقة الذي لا يقل توتراً عن القطع الإرشادي فنمى الإيحاء داخل النص من خلال تصاعد عذب مترابط تعكس عملية الإبداع ذاتها وعلى قدرة القاصة على الخلق الروائي .

وهذه القدرة الإبداعية الخلاقة تجلت في قصة (طوايا القلب) وصوت المؤذن يعيد الجدة إلى القرية وصباها وقد فشل مشروع زواجها بمن أحب القلب (خليفة) ليكون المؤذن (خليفة) حفيد خليفة العاشق الذي غادر القرية حتي لا يكون عقبة في طريق المرأة التي أحب .

لم يكن إنتقال الجدة من بيتها القديم إلى منزل ابنها مفاجيء فقد كان الخط التصاعدي للقص يتحكم في مسار الأشخاص والأحداث إضافة إلى الزمان والمكان حتى جاء صوت المؤذن الذي حرصت الإبنة على إكتشافه لتجد حقيقة ما كان وهماً في حديث الجدة .

وأختارت القاصة منى المديهش في قصة (جمرات تأكل العتمة) الرسائل كمقاطع حتى تعطي النص الصدقية لتعبر من خلال المتخيل المرأة المقاومة بدون وعي الرافضة لكل ما ينتمي للواقع حتى تدمر الأشياء التي شاركت في تكوينها كانت العبارة الصغيرة المكتوبة خلف صورة الطفل (ماما لقد أشتقت إليك) تفسيراً لكل هواجس الرفض .. حتى تنمو مشاعر الأم الضائعة في العتمة .

يقول الدكتور عبد الله الغذامي (تجيء المرأة الآن لتخطف القلم من بين يدي الرجل ولتدخل الى اللغة بوصفها كاتبة ومؤلفة ، وبوصفها صوتاً مستقلاً وبوصفها ذاتاً تنشيء وتبدع ولم تعد مجرد موضوع لغوي أو رمز شعري أو

أداة سردية) .. مع تحفظي على هذه الجملة ولكن أجدها مناسبة مع المضمون داخل نصوص (جمرات تأكل العتمة) الجيد والسيء فالأستاذة مني المديهش تسعى عبر هذه القصص إلى تجاوز الوصاية وتحديد نقاط الإتفاق والرفض عبر طرح فكري في أسلوب القصة القصيرة وقد نجحت من خلال تعانق الهم الإنساني الذاتي في مجتمع يسعى إلى تجاوز تقاليد بالية .

قائمة على فكر الأسرة والجماعة السلطوي الأبوي الذكوري . من خلال نص متعدد المستويات والجوانب حتى تقدم صورة واضحة تبقي العناصر المحورية ثانوية عند قراءة النص من خلال جانب واحد المرأة التي نراها مرتبطة بالمواضيع المتناولة وبالسياق والمناسبات التي حملها النص .. وهذا يؤكد قدرة الكاتبة على تجاوز الأخطاء التي وقعت فيها من خلال ضم نصوص مهترئية سيئة جداً لا ترتبط بفن القص بقدر ما هي خاطرة فجة لا تحمل أي فكر جمالـــي .

حواف تكتنز حمرة
قصص ترسم معالم قاتمة

عرفته شاعراً تم وجدته صاحب رواية واليوم أقلب مجموعته القصصية الصادرة عن نادي أبها الأدبي (حواف تكتنز حمرة)[1] بها خليط من النصوص الإبداعية لامست حواف الحياة من خلال تقارير إخبارية لأنماط تناثرت في حياتنا عنوة .

من النصائح التي يتوسلها النقد حتى يرتقي النص الإبداعي أو الإخباري إلى درجة متقدمة في فن القص (إن وجود غرض بدون صراع سوف ينتج حدثاً) وما بين يدينا يتفاوت الغرض من قصة لأخرى من خلال علاقة الكاتب بالنص وإرتباطه بتداعيات الحدث إذ تشير النصوص بمقدار التواصل بين الكاتب والأدب الشعبي الشفوي فنصوصه ذات أسلوب متميز خالي من الإدعاء والإصطناع الذي نجده في نصوص أخرى .

فربط التجربة (الأنية) لشخوصه وبين الدوافع الغامضة في الماضي البعيد مستفيداً من تفسير علم النفس للجنس البشري عندما تم تصنيف الأفكار وابتداعها المرتبطة بالمتناقضات وانحرافات .

جاءت قصة (لوحة الغلاف) تصوير حقيقي لعوالم واهمة أرتبط اللاوعي الجمعي بها بشكل مكثف حتى تم أنسنة الخطوط في اللوحة حيث أختلطت الألوان لتبرز معالم فتاة اللاوعي فينداح الدم الذي أرتبط (بعائشة) التي رحلت ذات مساء فيستعيدها (سعيد) في الحلم الذي يتوقف كلما بدأ عنده

---

١ - (حواف تكتنز حمرة) قصص قصيرة ، من إصدارات نادي أبها الأدبي ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ص ١٠٨ .

أنديا ح الدم فتختلط الألوان وتضيع المعالم ، القصة ذات غرض ولكن أين هي لحظة التنوير هل أرادنا القاص أن نقبل هذا الغرض في (نهض سعيد يبحث عن روحه) إذا كان الأمر ذلك فان هذه الروح لا تأتي ضمن إطار لوحة غلاف لا يحمل وجه حسناء .

وكما كانت قصة (لوحة الغلاف) تأتي قصة (حرائق متسول للمعيشة) بكل ما يحتفظ الإنسان بأشلاء من التجارب الماضية . جاء الرحيل هنا بقصد بحثاً عن الحياة ولم يكن للعودة مكان في التماع الحلم ولما تواصل التدمير كان التذكر ليكون الإنتظار عند أسوار المدينة المغلقة في إنتظار فرجه للتسلل فكان يمشي بين القبور وحطام الحياة من خلال إحساس عميق بالماضي الذي جاء للحياة في أهاب شبح نكره لم يجد مكانه في قلب المدينة التي غادرها لو اذاً ولم يعد يشعله بعد العودة (سوى الحلم بحفرة على أطراف المدينة تحتضن بقايا جسدى) صورة مأساوية أخرى لعلم النفس أثر كبير في تكونها وهذه النقطة تحتاج إلى مناقشة أكثر ولعل جانباً من التفسير يكمن في قوة الضعف التي تتحلى بها الشخصيات بحكم أنها لا تملك شيئاً لتخسره .

وتأتي في سياق تجربة ابراهيم محمد شحبي الإبداعية قصص قصيرة جداً كما حمل الغلاف تناثرت عجلى على جزء هام من أوراق المجموعة لفت نظري في هذه القصص القصيرة جداً تشابه الغرض في نص (ورقة أخيرة) مع قصة (غواية) .

تحمل قصة (حواف) أبعاد إنسانية قاسية عن واقع معاش أرتبط بقيم جديدة مزقت الحواف فيها لحظة العناق النص لم يغفل الجوانب السالبة عندما ركز القاص على ضرورة البقاء رغم تفاقم مشكلة الإنسلاخ وتزايد حجم

الإنتهاز في وجود قوانين رادعة غير منسجمة كلياً مع خطاب عام يرى تقصيرات قائمة ينتفع بها القليل مع وهم معالجة الخلافات الإنسانية يتم فيها إحترام القرارات الصادرة .

بقيت الإشارة إلى أن حقيقة قيم المجتمع الحالية تتفق مع قيم المجتمع الغربي في إغفالها الواضح للقيم الروحية ويظهر ذلك بصفة جلية في القيم المتصلة بغايات الناس في الحياة النماذج التي وقفت عندها لا ينفي غنى تجربة الأديب ابراهيم محمد شحبي الأدبية والتربوية بما في هذه المجموعة من نصوص أجدها مجرد تقارير إخبارية عن جانب من جوانب حياتنا العامة لم يتفاعل معها بشكل جيد يرقي بها إلى درجة الإبداع الأدبي وإن كانت اللغة التي جاءت بها هذه النصوص سليمة لمعرفتي بسلامة لغة القاص وكمثال للقصص الإخبارية قصة (كابوس الوظيفة) صحيح أنه عالج بشكل أخباري نزيفنا المادي والمهني من خلال وجود عمالة وافدة تتأمر على مقدرات الوطن برضى منا ونعي خطر وجودها فلا نقاومها ولا نبحث في تنمية مواردنا البشرية في إستسلام ساذج للقدر بقوله سبحانه وتعالى : (وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء) .

وكما هذا النص ينمي هدف لم يرتقي النص فنياً إلى جوهر الهدف فجاء أيضاً في أهاب الطرائف والنكت التي حفل بها تاريخنا الأدبي تحت مسمى الحمقى والمغفلين .

وفي ذات السياق أجد نص (التهمة) وقصة (محمد الدرة) وقصة (شبح عصيره) هذه النصوص بما تحمل من غرض فقد جاءت فجة ساذجة

لا تحمل أبعاد التجربة العميقة التى أجدها في تاريخ الأستاذ إبراهيم شحبي الأدبي من خلال ما بين يدينا من أعمال لـه تجاوز فيها بعض أقرانـه من الكتاب . فـي نص (تقاعد) جاءت (من) زائدة قبل يقتات (ص ٤٧) وصحة الجمله (بفك القيد الذي كان يقتات من خلاله) .

الملاحظ سيطرة الجانب النفسي على هذه المجموعة التي أجدها تخترق واقع قائم تلمسته بوعي ولم تعطي إشارات حتى تكون المعالجة .

فشخصيات النصوص مقموعة ولا تملك حقها في المشاركة في إصدار القرار ولا تملك أيضاً الرفض فهي مستسلمة غير آبهة بمصيرها فهي تعاني إلى جانب اغترابها القومي تحديات إجتماعية تتعلق بالفقر والتصحر وقهر المرأة وغياب الإنسانية وأنخفاض مستوى الحياة الاجتماعية التي فقدت الديمقراطية وقد شكلت التحولات السياسية أنماط قيمية واجتماعية شكلت صدمة المعاناة الوجودية التي عانى منها بشكل قاتم أشخاص النصوص .

قدم لنا الإستاذ إبراهيم محمد شحبي نموذج جديد في مجال القصة القصيرة أرتبط بمكان قيوده كامنة تتجاوز في بعض جوانبها حدود ما هو قائم متعاملاً مع هذه القيود بشفافية أخرجت معظم النصوص من قيمها الفنية . ومع ذلك أجده قدم لنا عمل جديد يضاف للمكتبة العربية ويرسم بحفاوة حواف حياتنا التي لم نعد نعي قيمها .

عرفت الدكتور غازي القصيبي شاعراً ثم محاضراً على منبر نادي الطائف الأدبي . وبقيت هذه المعرفة في حدود الشعر عبر الصحف أو ما يطبع كديوان .

وكانت روايته أو قصته الطويلة (شقة الحرية) ثم (العصفورية) وتوقفت معرفتي به وكل يوم أسمع باصدار جديد أصبح معها غازي القصيبي شاغل الساحة الثقافية على مدار الساعة في قضايا انسانية حادة .

وتجمعت الرؤى مرة أخرى كخيوط أشعة الشمس مع رافد جديد من روافد غازي القصيبي الباحث الإداري والأديب التنويري الذي يلامس هواجسنا فيبوح عنا بما نُقْلق به أعماقنا .

أخذت أركض مع (روضة) في حكايته (رجل جاء .. وذهب)[1] لم تكن روضة جارية تم شراؤها من سوق النخاسة ولم يأتي (يعقوب العريان) من صحراء البترول .

ولكن هي مخزون ثقافي تبلور في أعماق الأديب غازي القصيبى الشاعر فكان هذا النص .

لقد كذبت (روضة) عندما أدعت أن زينب تشبه هديل ولكن هو خروج من حالة قائمة مارست فيها ناتج وجود لم تملك مقاومته .

كان يعقوب (هو والد زينب) كما أن (هديل) هي نتاج آخر سبق (يعقوب) إلى الكوخ الذي جاء في النص معادل لغرفة من غرف الفندق الذي تمارس (روضة) في بهوه بيع جسدها .

---

١ - رجل جاء وذهب ، رواية ، ص ٩٦ ، ط ٢٠٠٢م .

تصرخ روضة (أنا يارجل أفضل الحياة في مجتمع يقتل عشرات الآلاف في يوم واحد ، على الحياة في مجتمع يئد النساء كلهن ، ويدفنهن في البيوت ويحرمهن من أبسط الحقوق الانسانية تفضل ، يا محامي البدوا ، ودافع عن هذا السلوك) هل هذا ما يريد قوله المؤلف من تداعيات النص إذا كان .. فإنه في هذا العمل لا يرتقي إلى فكر المثقف الذي يعرف القائم ويسعى إلى المشاركة في صياغة المستقبل حكاية رجل جاء .. وذهب امتداد لنصوص سردية بث فيها الدكتور غازي القصيبي طموحه لمستقبل متوازن لا يحمل إرث الماضي (نفوذ مستعار .. نفوذ موروث كان أبي يتمتع بشعبية كبيرة بين الحاكمين والمحكومين على حد سواء . وورثت نصيبي) .

كان الإرث الذي حمله يعقوب هو الإتباعية والصراخ كمحام في قضايا تجارية يأخذ فيها سمسرته من الطرفين وهنا لا نجد للمجتمع أثر في هذا النص الذي هو قصاقيص لحكايات من هنا وهناك الأم (آسيا) تطل بين وقت وآخر لنجدها ترقص في زواج روضة على منصف .. العاشق الذي تزوج الأبنة فكانت لحظة التقمص والإصطفاء الذي معه كانت أنبثاق المعادل حيث تقلصت آسيا في أهاب روضة .

في الصفحة (٩١) سياق ملخص رواية يعقوب العريان المحامي (النوم مع السراب) نجد أبا فلان رقم (٣) لم تكن له فتاة مثل ١ ، ٢ ، ٤ حسب رواية المحامي وهو يقوم بتصفية قيمة الفيلا الفخمة .

لقد هرب الأديب الدكتور غازي القصيبي بحكايته رجل جاء .. وذهب إلى مكان آخر وأزمنة أخرى (روضة نحن نصنع بخيالنا ما تمنعنا طبيعتنا من

عمله) هنا لخص الأبعاد الفكرية التي توزعت عبر النص وإن كان (دهن العود) و (دهن الصندل) معادل واقع معاش في عالم البدو .

حكاية رجل جاء .. وذهب عطاء إبداعي لخص فيه الدكتور غازي القصيبي تجاربه السردية حتى يربطنا بالأيدلوجية التي ينطلق منها قلمه .

لم يكن يعقوب العريان رجل من البدو .. جاء ورحل بل كان وعي أمه ثبت حواس الآخرين في اتجاهه وكانت خيمته التي ما زالت قائمة مكان أمن يجد فيها الجميع الكلمة الطيبة وعبق الهيل .

حتى وأن رفض سكان الأطراف أثرنا وهامشيتهم التي اكتشفنا اليوم مدى قزميتة الجميع . حتى في تباين المشاركة .

أستطاع الأديب الدكتور غازي القصيبي أن يلوي أعناقنا حتى نتداخل مع الأجزاء المبعثرة في حميمية وشبق بروح الشاعر الذي تجاوز الألم ولكن بقي الأسى من خلال زمن تركيبي في بناء حكائي شخصيته المركزية روضة التى تفرعت عنها باقي الشخوص وتمكن القصيبي من خلق دوائر ذات أفعال ووظائف توزع عليها الشخوص في ربط الواقعي بالمتخيل لسلسلة حكايات يتأملها الناس بشفافية حول علاقة التصادم الطبقي مع ما هو سائد وقائم عبر أرث تراكم . وحاضر يحمل قيم جديدة نمارس الحوار معها بحذر .

وهنا تندرج الكتابة القصصية للدكتور غازي القصيبي ضمن مستوى الرصد للذات والآخر قريبة من الهم العام المثقل بتراكمات إجتماعية في الذاكرة وفي الجسد وتجاوز في هذا النص ثوابت الواقع ليقترح رؤية حكائية ذاتية ، لا تخضع لأي نموذج وإنما تخلق إيقاعاتها الخاصة من خلال توازنات

صوتية ولفضية عبر إيقاع يتسم بالحرية والحركة والتنوع إن رجل جاء .. وذهب تحمل بعد إنساني وحضاري معبرة عن أزمة الانسان الواعي والصراع الذي يعيشه هذا الانسان بين الواقع والمثال وهذا يكفي للدلالة على تمكن أديبنا الكبير الشاعر غازي القصيبي من أدائه الفني الذي يزيد من تفرده وأثره في حياتنا الأدبية والفكرية .

لا عجب أن تأتي السيرة الذاتية راكضة لأنها تمثل الهم من خلال استنطاق المعادل الموضوعي لدى الكتاب .

وتطل العائلة المهاجرة لغة حكائية مملة يحكي فيها الكاتب منذ البداية من خلال تركيب جغرافي حتى يتكون النص تتصف بنكهة خاصة .

(الحدود) [1] رواية صادرة عن نادي تبوك الأدبي للأديب الشاعر نايف الجهني .

وأنا أقلب صفحات هذا العمل أخذت أتذكر مساء ثقافياً ممتعاً في أحضان نادي تبوك الأدبي ساهم فيه الأستاذ نايف الجهني ليلتها بالمشاركة لإستبطان تجربتي الأدبية .

ثم تلمست تجربة الأديب الشاب من ديوان شعر حصلت عليه من مكتبة أحد الأصدقاء يحمل عنوان : (سريعاً .. كمن لا يمر) ، وكما هو العنوان جاء تصفحي للديوان :

مطر يتغابى في الدفتر .

ريح تعبث بالأسرار ..

وتهرب .. من ساحاتِ المهجر .

ومساءً لا يأتي إلاَّ .

مشغولاً بالهيل الأخضر !!

---

١ - الحدود - رواية ، ط ١٤٢٣هـ ، ص ٢٥٣ .

فرائحة القهوة والهيل وعبق أزهار الصحراء يطل من بين سطور النص الذي يبحث عن قضية لخلق معادل كمضمون لمعنى الحدود .

الهجرة تكونت من الجنوب في فضاء الصحراء بحثاً عن الماء والمرعى في لحظة توقف الجميع عن الإلتفات نحو المكان حتى لا تتكون غصة وتهطل دمعة .

الغلاف الأول تحت العنوان جاء رقم واحد (١) لا أدري لماذا أختفى الرقم في الغلاف الداخلي توقفت عند إسم السيارة ولونها وانشغلت بالتداعيات الحوارية المرتبكة لتفسير معنى (الحدود) وربط (الحد) بالمكان مع أن ارتباط الناس بمن حولهم قائم لوجودهم في مكان يجد فيه المسافر لحظة انتظار حاول الأديب نايف الجهنى أن يوظف ثراء الخاطرة ومعنى الحوار لإشعال شمعة .

يتكشف هذا النص بعد الصفحة (١٤٦) ومن خلال قيام ابو انور برسم ملامح فكر الجماعة في تحدي المكان . وفي غياب اسم الراوي الذي توقف عند عباءة الوالد الذي يرفض الحوار ويطالب باستنطاق الصحراء وممارسة الغياب مع خط حديدي مدمر وبقايا أسطورة الذهب المدفون في مكان نقب الجميع عنه فكانت الحفر في صفحة (١٢٠) إشارة عاجلة لبيوت الصنادق وشجرة الكينا التى تتباهى بها كل بيوت القرية وجاء فقدان الطير (صفحة ١٣٧) معادل آخر لدور المرأة المنسي وأن كانت الجدة ونعاجها أثر باهت لمعاش ارث اجتماعي لم يئد دورها وإن ربطها بالعار .

الإرتباك واضح في صياغة النص الذي جاء السرد فيه أسئلة تتكون بعد كل مشهد لم يكتمل .. ونجد فرح الأب بانتهاء الإبن من نقطة الجمارك لا يولد

وفر أخ كريم نسخة من كتاب الدكتور عبد الله المعجل (البحث عن الحقيقة - الوعي البشري وحقائق الكون) من خلال هذا الكتاب عرفت أن المعجل أصدر عام ٢٠٠٠م رواية تحت عنوان : (الغربة الأولى)[١] فسعيت باحثاً عنها حتى أعارني إياها صديق عزيز فعشت مع الرواية لحظات تعارف جيدة تمازج فيها الشعور بجمال النص وعمق المضمون ونجاح المؤلف في هذه التجربة من منظور فني وبعد حركي في رصد تحول اجتماعي من خلال موجات رفدت دواعي التغير حتى كانت نهاية (الغربة الأولى) وبعد تجاوز الفصل الأول من الرواية ، حملت مجلة قرطاس (العدد ٦٣ خريف ٢٠٠١م) نعى الدكتور عبد الله المعجل قائله (فقدت الثقافة الخليجية والعربية الكاتب السعودي الدكتور عبد الله الحمد المعجل وذلك إثر حادث أليم وقع في ١٤ أغسطس الماضى) وضم النعي نبذة عن مؤلف ثالث تحت الطبع بعنوان : (الغربة الثانية) للراحل ..

وهنا أتحدث عن رواية (الغربة الأولى) من خلال التحام أبطال النص بالقرية وتواصلهم وتدرج النمو الانساني من خلال التطور الاجتماعي لأسر أبطال النص حتى كان رحيل الأبناء والتحاق الآباء بالأبناء .

يأتى صالح (ابو محمد) المحور الأساس في البناء الروائي للنص إذ نجده في بداية الفصل الأول (رفع صالح ياقة المعطف الأخضر فوق رأسه ليقي نفسه زخات المطر الخفيفة) ص ٧ .

---

١ - الغربة الأولي - رواية ، عبد الله حمد المعجل ، دار الساقي ، ٢٠٠٠م ، بيروت ، ٣٥٣ صفحة .

نجد صالح هنا من خلال ارتباطه بالمطر الذي هو الخير أولاً ثم نجده مرتبطاً بالمسجد الذي يولد الأمان والبحر مصدر الرزق إذ نجد (المطر) ، (البحر) ، (المسجد) تسير حذاء الحركة التي يقوم بها صالح في زمن مساحته محدودة وهذا ما أراده الكاتب لنا كمتلقين في معايشة النص .

تدرج حياة صالح جاء من خلال وعي المرأة التي هي أم محمد فنجدها عندما سافر صالح قسمت وقتها بين جلسة النساء والعناية ببيتها وهاجس الإنتظار .. الجميل في هذا النص إن الاستقرار الذي كن له (صالح) جاء بعد العمل في البحر الذي حملت أعماقه الحياة لجيرانه كما حمل في الختام هاجس الرحيل بعد أن فقد (صالح) المجنون الذي يجد في الحديث معه شيء من السكون وقد تغيرت المنظومة الاجتماعية في القرية بعد توافد الغرباء وسلطة الحكومة التي معها فقد الأفراد حقهم في مناقشة قضاياهم .

كان رحيل ابو محمد مفاجيء (لم يجب صالح ومضى إلى المنزل بخطى متسارعة دخل المنزل ليجد ام محمد جالسة في الفناء تحت المصباح الكهربائي وحيدة ، وصوت أحمد سعيد ينطلق من الراديو بجوارها ، نظر إليها قائلاً :

- أم محمد .. يا لله اجمعى أغراضك . بكره نشد للدمام) ص ٣٤٩ ..

بين التوطن في القرية والرحيل توالدت أحداث تراكمت داخل النص تعامل معها المؤلف بحذر وعناية وإن جاء عالم العمال من خلال المسكن وتعامل إدارة الشركة معهم شفافاً ينقل صور الفروقات الإدارية وهذه الفروقات جاءت في عدد من الأعمال الروائية عند تركي الحمد ومحمد ابو حمراء بواقعية وعند

عبد الرحمن منيف غائمة . أنما يحمد للدكتو المعجل وهو يدخل إلى عالم العمال الذكوري العلاقات الجنسية بين مجموعة توافدت من ثقافات مختلفة تنتمي في غالبها لواقع (بدوي) صدمة وجود طبقية اجتماعية من خلالا ادارة نفعيـــة .

وفي النص تأتي (سارة) لقطات شفافة للجمال والسمو الانساني الذي يبحث عنه المجتمع الانساني كانت (سارة) مثار لغط في تكونها وفي غيابها وشفافية الإفصاح عن معالم هذه الشخصية خلق المؤلف منها مطلب الجميع حتى وقد رحلت تناساها الجميع وبقي الأبن (محمد) يبحث عنها حتى وهو يتطور مع المرحلة الجديدة في البناء الاجتماعي للمنطقة .

وإذا كان (سارة) هي الطيف الجميل في القرية فان (خلف) المجنون بما صدره من تفسيرات تلمح للقادم بوعي العالم الذي انشغل كل فرد فيه بمنجزه الخاص بعد أن كان الجميع ينصهرون في بوتقة واحدة حتى وأن وفدت بعض الأسر بما تحمله من ثقافة جديدة ويمثل الأسر الوافدة (ابو فهد) من خلال رحلاته من أجل التجارة والترفيه و (أم فهد) التي استسلمت لواقعها فجاءت تجربتها مع المزارع (خالد) الماحة خاطفة لتكون أسري أهمل الجانب الانساني في الداخل وأندلق بكل معارفه على الخارج في معطيات مثالية وصلت إلى الاهتمام القيادة تعويضاً لفقد القيادة في الداخل .

مارس الدكتور المعجل من خلال هذا العمل حقه في المكاشفة راصداً بين يدي الحاضر نمط حضاري متقدم لجزء هام من بلادنا الغالية في رؤية مستقبليـــة تجاوزت الحلم إذ جاء ذلك من خلال اكتساب الخبرة بالمحاولة

والخطـأ ، التي يمكن أن يكون لها أعظم الأثر في الحياة اليومية وهذا ما نراه يتكرر في حياة ابو محمد وباقي شخصيات الرواية ومن خلال العودة إلى البحر وربطه بأحد طرق القرية ووجود المقبرة في هذا الطريق وما تحمله المقابر من شواهد .

لقد حمل لنا الدكتور المعجل في هذا النص الرواية التي نبحث عنها ليضيف شاهداً جديداً جاوز بمعطيات تقنيات تقليدية لم تتجاوزها شخصيات علمية اقتحمت النقد عنوة فلم تفلت من مخالب الدراسة التي أعدها الدكتور منصور الحازمي وهو يصنف الرواية من خلال المتداول عندما قام بدراسة ما بين يديه .. وبالتالي انساق القادمون الجدد وراءه في حفاوة لا تحمل أبعاد الدلالات الجديدة لهذه الأعمال ومنها (الغربة الأولى) فلم نجد فيما يكتبون الجديد .

يقول الدكتور المعجل في كتابه البحث عن الحقيقة (هل يمكن للانسان مستقبلاً أن يسير في الاتجاه المعاكس للزمن من خلال التطور التكنولوجي ؟ إذا كان تفسير الأكوان المتعددة صحيحاً ، فإن احتمال عودته إلى الكون نفسه يكون ضئيلاً .. أما إذا كان التفسير قائماً على وجود واقعين مختلفين عبر حاجز سرعة الضوء ، فإن التكنولوجيا لن تمكن الإنسان من ذلك على ما يبدو) .

ونجد هذه النتيجة في الصراع القائم داخل الرواية بين واقع أهل القرية والوافدين من واقع آخر يقيم في مجال آخر للمساعدة في إستخراج ثروات هذه الأرض وفصله عن الانسان فيها .

لقد قدم لنا الراحل المعجل رواية مكتملة العناصر توخى فيها الاقتراب من المشهد الملموس بوعي تام يحترم معه القارىء حتى لا تتعدد القراءة إذ أن تعدد المسارات انحصرت نهايتها بالقرية ثم خرجت من القرية إلى الدمام وانحصر الانسان بين هذه المسارات حتى ونحن نتلمس الطريق المتجه إلى الرياض أو إلى مكة للحج أنما انزاح الجميع إلى مسار واحد يربط القرية بالدمام .. من خلال الإنتقال والرحيل وبقاء الآثار منازل ومزارع تؤكد الجذور .

هذا العمل إضافة للمكتبة العربية تجاوز في نظري بعض الأعمال المنتجة خلال هذا العقد وتجاوزت في الرقى الذي أكسبها احترام القارىء أعمال محدودة صدرت بالتزامن معها وقد وعى الجميع أهمية الارتباط بالواقع والانزياح إلى الداخل حتى لا يفقد الجيل الحاضر رابطة الانتماء .

الحديث عن الرواية في الأدب العربي السعودي تكون مع بحث أعده الدكتور منصور الحازمي كمدخل لدراسة الرواية يرشد طلابه في الجامعة إلى التصنيف الراهن (في وقته) لدراسة العمل الروائي ثم شرح رواية (عذراء المنفى) للأديب ابراهيم الناصر ورواية (ثمن التضحية) للمرحوم حامد الدمنهوري كمثال تعليمي مطبق بين يديهم ونشر البحث في كتاب (فن القصة في الأدب السعودي الحديث) الذي أراه رائداً في صدوره وفي مادته بما يحمل من طروحات .

إنما المؤسف وقد تجاوز الزمن طروحات أخي الدكتور منصور الحازمي بما صدر من دراسات عن السرد .. أجد أخوة كرام عند الحديث عن الرواية وهم يصادرون الأعمال الجديدة يستشهدون بما جاء في بحث الحازمي كأمر مسلم به . وهم هنا لا يخرجون بالجديد إذ هم يسيرون في فلكه الذي ابتعد بنا الزمن عن أثره وتأثره .

يقول الأستاذ حسن حجاب الحازمي في دراسته القيمة البطل في الرواية السعودية (للبطل أهميته البالغة في العمل الروائي فنيا ومضمونيا ، فهو من جهة يمثل الشخصية الرئيسة في الرواية ، والشخصية الأكثر حضوراً وأهمية بالنسبة للقارىء والكاتب في آن واحد) .. وهذا ما وجدته في عناية الأستاذ محمد ناصر أبو حمراء وهو يعتني ببطل روايته (راشد) الذي نراه يطل في الصفحة الأولى للرواية والكهل يتحدث عن ثابت والد راشد ويستمر هذا الوجود وهذه الحظوة حتى نراه في الصفحة الأخيرة راحلاً ..

جاءت رواية (سَيَّاحة الشقاء) للأديب محمد ناصر ابو حمراء حاملة روح الأنا . وقد عشنا أعمال تحمل روح الآخر .

يقول الدكتور عبد الملك مرتاض عن الزمن (فالزمن ، إذن مظهر نفسي لا مادي ، مجرد لا محسوس ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر ، لا من خلال مظهره في حد ذاته .. فهو وعي خفي لكنه متسلط ومجرد لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة) .

وقد أتقن الأستاذ ابو حمراء لعبة الزمن من خلال تقمص الآخر اذ نجد (راشد) يركض في مسرح هو فضاء رحب ومكان لا حدود له وأن جاءت (سَيّاحة) نقطة الإنطلاق ثم نجدها ترسم خط النهاية في حركة دائرية أبدع الكاتب في رسمها والسير حذوها حتي لا يخل بمضمار الركض .

يقول الدكتور صالح سعد في كتابه (الأنا - الآخر) عن ازدواجية الفن التمثيلي (ولقد نال الانسان العارض دوماً الكثير من لعنات المجتمع عبر مراحل تاريخية مختلفة وفي أماكن متفرقة من العالم .. بل قد يصل الأمر من ناحية أخرى إلى اعتبار من يحترف هذه المهنة أي فن العرض عاهراً أي متاجراً بجسده الذي هو في الواقع ثروته) .

خطرت هذه الفقرة الواردة في دراسة هامة عن التمثيل فجاءه ومشهد (راشد) وهو يتحدث عن إقلاعه عن التدخين .. ورفض العسكرية لأن طوله ناقص (قدر أصبعين عن مقاسهم) . فكان الأنخراط في أعمال الشركات أفضل (خاصة وأنك تكتب وتقرأ .. أنت معك قلم وهذا شيء مفيد) .

لقد عرض راشد خدماته بعد أن هجر (سياحة) أثر وفاة والدته ورفض الجميع البوح بأسباب موت (ثابت) إنما ركوبه القطار ورحيله إلى الشرق منحنا (عارض) آخر تمكن المؤلف من خلقه ليكون خطاً آخر مع العارض السابق فأصبح لدينا (راشد الجديد) الذي وجد في الشركة المكان الحقيقي لشغبه ورجولته التي قيدتها قوانين القرية البالية .

نجد راشد الجديد مجيباً على أسئلة مسؤول التوظيف وسرعة استيعابه لما حوله والضحكة الخفيفة (ووضع يده على فمه) هذه الصور الجانبية لم يهملها الكاتب وقام برصدها في سياقها الزماني والمكاني بعناية فائقة حتى شعرنا بأن النمو (الفكري والاجتماعي عند راشد) جاء من خلال وعي بطله بما حوله وبالتالي علينا أن نعي أولاً ما حولنا حتى نحقق ما نريد .. وبالتالي تدرج (راشد) في العمل جاء من خلال الوعي والاستعداد الدائم لتطوير وسائله حتى يحترمه من حوله .. فكان مثار اعجاب الجميع وبالتالي عندما قرر الزواج لم يجد أي اشكالية حول تحديد المكان المناسب لمنزله الجديد .

وعود على بدء نجد ابو حمراء وهو يُركض راشد يتذكر (سياحة) فيقف عندها (أنها قرية في وسط البلاد .. تحت جبل .. يخنقها واديان) إذا (سَيّاحة) هي القلب النابض في وجدان راشد الذي ما أن تنامى وجوده حتى شملها برعايته وإذا كان رحيله إلى الشرق جاء من منزل في الحي الجنوبي من المدينة فقد جاءت زوجته من ذلك المنزل كمعادل ثالث عبر أصداء قول شيخ يشارك في السمر (أنكم لا تحبون أن يعلو أحد .. أنكم فاشلون تريدون الفشل للآخرين مثلكم) ..

وبوعي لمايدور في المنطقة سياسياً نجده بلمحة خاطفة يشير إلى قضية (البدون) التي يعاني منها ابن الصحراء وقد تساوى في المعاملة مع الوافد الآخر الذي جاء بشكل رسمي ثم أخذ يحتال حتى يتنافس على خيرات الوطن ..

يقول حنا مينه في كتابه القصة والدلالة الفكرية (إن الرغبة في العمل هي غير العمل تماماً .. ثمة مسافة كبيرة بينهما ، فنحن نرغب ، نتمنى وكثيراً ما يغتال الكسل ، أو غيره هذه الرغبة وتلك الأمنية وعندئذ يكون الحاصل لا شيء) .

من خلال هذه الحوارية بين الرغبة والعمل نجد الأستاذ محمد أبو حمراء خلق لنا شخصية (راشد) تجد العمل هو الرغبة التي يسعى من خلالها إلى أن يكون مؤثراً فكان أن أنساق معه حتى نجده يفارق الحياة في أعماق بئر لانقاذ من قتل أباه (ثابت) بطريق الخطأ ذات يوم فهام على وجهه .

تمكن الأديب محمد ناصر ابو حمراء أن يقدم لنا عملاً روائياً امتلك عناصر القص محاكياً الأعمال التي لفتت نظرنا هنا أو هناك وتميز في هذا النص المؤثر في مسار الرواية العربية أن يضع (سياحة) كمعلم بارز في خارطة العالم . وأن يرسم لنا حقيقة انسان هذه الأرض العامل الذي يحمل الرغبة والفكر خالقاً من الكون الذي حوله ذات يسير في أهابها الاحترام الذي لا يريده الآخر لنا رواية (سَيّاحة الشقاء) صدرت عام ٢٠٠٠م (١٤٢١هـ) في الرياض في (٢٤٢) صفحة والأستاذ محمد ناصر ابو حمراء

كاتب وأديب صدر له كتاب بعنوان : (الأسماء الشعبية القديمة) عام ١٤١٤هـ يشارك بمقالاته وابداعه في الصحف .

تأتي هذه المقالة مداخلة عاجلة عبر فكر وصفحات هذه الرواية التي تميزت كما كنت أقول بصدورها في الرياض وربط أحداثها بقرية الشقاء (سيَّاحة) التي يجد القريبين من الأحداث مكانها في وسط الجزيرة العربية بين الرياض العاصمة والظهران مدينة البترول والشركة العملاقة التي جاءت عملقتها من عرق وعمر أبناء الصحراء .

---

* سيَّاحة الشقاء - رواية .
* محمد ناصر أبو حمراء .
* الرياض - مطابع دار الشبل .
* ٢٤٢ ص عام ١٤٢١هـ .

البحث عن عدل في المعاش هذا ما تقوم عليه أحداث رواية (ميمونة)[1] للأديب محمود تراوري ترسم لنا الرواية من خلال مشاهد وأحداث معنى الشعور بالظلم ولماذا الإنسان وهو يبحث عن الحقيقة ينسى جوهر العدل الذي معه تكون الكرامة .

أرتبط هاجس البحث عن مكان من خلال الشعور بأن لون البشرة مؤثرة في قيم إنسانية قاتمة لا ترعى المشاعر الإنسانية التي لا لون لها .

ترسم الرواية صورة ضبابية للأعراب وهنا تسري هذه الصورة على من تكون بشرتهم بيضاء وفي إطار المكان الذي يتحرك فيه ابطال الرواية نجد عمر المسك صورة لوهم طبقي أرتبط بالماضي على حساب الحاضر لم يتمكن من الإصطفاء مع واقع له قيمة فانفلت يواجه ما يحدث بتعميق الوهم الذي يحاول جعل الذات أسطورة وتشويه الواقع .

نراه يترفع عن وسوسة إمرأة القصر ولا يمتنع عن ممارسة العبث مع الغلمان أو سيد شاذ وهذا لا ينمي الشخصية داخل الرواية بقدر ما يربك الهدف الأصيل الذي يبحث عن العدالة .

ربة القصر العاشقة لخادمها هي ثمرة علاقة سيد بخادمة (ملك يمين) وبالتالي العفن الذي ظهر فجأة كان من أعماق ذات المسك حيث كان الترسب وليد نشأة ترتبط بقيم المشاعر الإنسانية في غابة من الأشجار ومياه نهرية

---

١ - ميمونة - رواية - في اصدارات دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة ، ط ٢٠٠٢م ، ص ١٦٤ .

أفضل ما فيها أكل جسد فتاة غضة في وليمة تدل على القيمة الإعتبارية للفرد وجماعته .

جاءت ميمونة فتاة زنجية من خلال إهتمام بوعي اداء الحج والسفر مع العلم بالمخاطر إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة وفق طقوس قبلية تسعى إلى حماية أفرادها حتى يتحقق الهدف . ثم يكون الضياع إذ لم تبرمج هذه الجماعات فكرة العودة في خطوات الرحلة .

وكأن المقصد الحج وسيلة للمكان والمجاورة وهذا الأمر يرتبط بأحداث نجد فيها ميمونة راوية / ووالدها الذي سافر إلى بيت المقدس للحج راوية / وعمها الذي هم بمغادرة المدينة المنورة بوهم الحج إلى مكة وهو قاصد بيع أطفال من جماعته في سوق النخاسة بمكة حتى يعود لمكانته التي فقدها بسبب الجدب ونضوب المطر وتناقص الغذاء أستطاع الأديب محمود تراوري أن يرسم لنا صورة أنسانية أرتبطت في أذهاننا بأدب الزنوج في أمريكا (الجذور) و (كوخ العم توم) وغيرها من الأعمال الإنسانية القيمة وتمكن أيضاً من ربط المكان بالآخر الذي هو الوافد وفصله عن صاحبه من خلال إشارة عاجلة عن المرأة البيضاء المتزوجة من الزنجي إذ نجد هذه الإشارة التي يتعاطف فيها صاحب البشرة السمراء مع ميمونة وأمها وتأفف الزوجة التي اعتادت هذه التصرفات وكأنها لا تملك حق الرفض .. مع أنها صاحبة المكان وراعية الفضل التعامل بشفافية قصدية مع أصحاب البشرة السمراء .

مقصد آخر ترسم الرواية ألوانه ولم يمنح الراوي أي المؤلف محمود تراوري لهذا المنحى الجوهر الذي يخلق الإقتناع .. وهذا يأتي من ترابط قيم

إنفصال أبطال الرواية عن المكان الذي يتحركون فيه حتى الطائف المأنوس تمثل في أحد المشاهد ناسه بالحلوس وهذه صفة أطلقها الحضر أي أهل مكة على ناس الطائف الذي ضم منذ عقود نزوات أثرياء مكة حسب المدونات والآثار ..

أيضاً تحمل الرواية توصيف جيد لمعاني العشق الأنساني المتعلق بالفضاء الرباني وتوفير قاعدة غنية بالشدو الأدبي لترميز صفات من خلال إكسابها الصفاء الروحي لم يصل إلي مرحلة الكمال وشخصية (أبو قلبين) نمط لهذه الشخصيات حتى تلك التي تجمع الخردوات وتسعى من خلالها إلى كتابة التاريخ فشلت في إقناعنا بأنها كانت فقط تلقط ما تجد في الطريق .

الرواية تناست جانب هام أين عواطف هذه الشخصيات وماذا تمارس خلف الجدران وكيف توالدت وأصبح لها أحياء في الطائف ومكة .

الرواية تسعى إلى إيهامنا أنهم أشجار تنمو على الأرض تنبت فجاءة في كل الأزمان من ذاتها بدون فعل وهذه سقطة غير مبررة في نص شفاف يبحث عن العدل بين الناس .

ونلمس هذه الشفافية العالية في الصفحات الأخيرة من الرواية إذ دفعنا الأديب محمود تراوري إلى تقليب صفحات من السرد الأخذ في تصاعد عاطفي مع حكاية ما زالت في فصلها الأول نترقب بخشية الموت يبتر البهجة التي أنتشرت حولنا كهالة بيضاء يشع منها نور إلاهي يستعيد البهاء الذي كان .

الأديب القاص محمود تراوري لا يسعى في هذه الرواية إلى تأويل النص بقدر ما يشعرنا بأنه يملك زمام الكتابة من خلال مخزون ثقافي ثري جعلنا

نحلق معه وفق قيم متعاطفة وقيم شاجبة لتركيز هذا الثراء المعرفي على جانب بينما الهدف من خلال تسخير أقصى حدود الموارد لأعمال الحقوق العامة التي لا تفرق بين الأجناس من خلال إيجاد المدينة الفاضلة متجاوزاً التشريعات المحلية التي أولت جانباً من العناية بالممكن .. من خلال الجانب النفسي الإجتماعي الذي يشكل مرحلة الهوية وهذا نراه غامض في النص من خلال مجموعة التحديات التي لم تصل إلى مرحلة التكون الذى معه تكون الهوية وإن لمحت الرواية بخجل إلى عاشوراء وقبر فاطمة ونفي الشهداء من خلال الإستفهام (أي شهداء) والتقاط سعف النخل لصناعة الحصر . وبصيرة الزنكلية .

لم تخلو الرواية من أخطاء مطبعية وعامة شوهت جمال السرد الذي يتحول من الروي إلى المتحدث وهذا يعكس حالة القلق الذي عليه جرى البناء الفني للرواية .

ميمونة نص جديد يضاف بفخر إلى أعمال روائية جديدة زرعت الثقة في قدرتنا على خلق إبداع مدهش .

والرواية من الأعمال الجيدة والقيمة التى ستثري المكتبة العامة بمعلومات حول مظاهر النمو الإجتماعي السكاني والمشكلات النفسية والإجتماعية المرتبطة بتداخل قيم وافده في مناخ يحمل قيم خاصة من خلال تشخيص نفسي لمشكل الحرية وفوارق القيم المرتبطة بلون البشرة التي لا تعي مفهوم الإرتباط العاطفي الذي أثر في فهم خليط إنساني تحكمه تراتبية اقتصادية لا أسلوب محدد تقيم معاييرها من خلال مشروع صمم لثقافات وبيئات مختلفة عن بيئة وثقافة صاحب المكان .

عبث فني أستطاع معه الأديب القاص عبده خال أن يشد الإنتباه من خلال روايته الجديدة (الطين) [1] ترددت كثيراً في الدخول إلى النص حتى كان حوار مع الأديب حسين على حسين وثلة من الأصدقاء حول تجربة عبده خال الراوي والقاص الأدبية وأثرها في الساحة الثقافية .

شعور تعاطفي أنبثق داخلي مع الصفحات الأولى وأن أفسدت الهوامش التقريرية هذا الشعور إذ أجد هذه الهوامش جدار صلد يفرض علي تأمل خطوطه عنوه .

أتداخل مع رواية (الطين) من نظريات لمستها في الصفحات الأخيرة :

١ - هذه المقولة كان بالإمكان أن تسرع في تثبيت تهمة الجنون وإنهاء أوراقه وتسليمه لعسكرى ليقتاده مفخوراً ويقعده بأحد عنابر مستشفى شهار.

٢ - أخيراً ، يقول صديقنا المشترك هاشم الجحدلي إنك تكتب كمن سيموت بعد قليل ، وأنا أرى أنك تقترب من الموت بسرعة مذهلة .

هاتان (الفطريتان) ترسم ملامح النص الذي يحمل ذاكرة قرية نسيها أهلها ففجر فيهم شقي بالحياة الرفض .

العالم النفساني جاء بذكاء ليكون الإنسلاخ من قرية ابو ميسم والسفر إلى جيزان لسرقة ورقة مختومة من مبنى الامارة ثم الضياع في حواري جدة من خلال ذاكرة الطبيب الذي فقد معالم مريضه .

---

١ - الطين - رواية صادرة عن دار الساقي ، عام ٢٠٠٢م ، ٤٠٠ ص .

(هند) لم تكن موجودة هكذا أحالنا السارد في حياة الدكتور حسين وإن أصر على وجودها في رسائل ابراهيم مكي عالم الآثار وفي رسالة طارق الباشا صديق الطفولة وأستاذ علم الفيزياء .

في سطور كل رسالة يلمس المنقب جانب من علاقة (هند) بالثلاثة وفق مكونات فكرية وعلمية خاصة بالعلاقة التي جاءت غارقة في الغموض .

حتى تلاشى معها دور البطل الذي فقد ظله وضاع في أحياء جدة ليجد (زينب) التي يحلم بها عندما كان طفلاً تقف أمامه بكل آثار الوجد والإشتهاء .

قرية ابو ميسم نموذج لقرى أخرى نسيها أهلها وعلق الأهل دمارها في عنق الآخر وهذا أمر أعتدناه فنجد قرى دمرها أهلها بانتقالهم إلى المدن والبحث عن حياة جديدة ..

(أذكر أنني مت .. الآن أذكر هذا جيداً ..

لست واهماً البتة)

الموت هنا فرصة للإنفلات من الماضي الذي جاء في حفل زفاف تأخر فيه العريس ولما أنفض السامر تسلل إلى فراش العروس وتكون الفصيحة مع انتفاخ البطن الذي راقبه الجميع حتى جاء المولود ذكراً في سنته الثالثة ينتمي لشخص يراه أهل القرية دخيلاً لا جذور له يدعى صالح التركي .

الأستاذ عبده خال يملك ذاكره جيدة حلق بها في أجواء النص عبر قرية نساؤها عصب وجودها وهذا التماهي تشترك فيه كل قرى العالم الإنساني

وبين التشارك هذا تطل خصائص إنتماء شفافة بقدرة وتمكن فائق التجلي والتوحد رصده المؤلف لفكر أهل القرية رجال ونساء وما يدور داخل المنازل المبنية كعشاش من الأعشاب وجريد النخل وأغصان الأشجار .

صالح التركي الشخصية المتطلعة لحياة أفضل ينسى حق جسده الذي يتلوى بسبب المرض فيرفض مغادرة القرية للعلاج ولكن يسافر حتى يحيك المؤامرة التي أنتهت بقطع لسانه .

وجاء القطع من خلال صديقه الذي أراد أن يصعد من خلاله في الرواية ملامح مميزة وإشارات ناقده لمفردات اجتماعية أحادية مازالت قائمة رغم أننا نسعى لعمل متكامل وفق معطيات إنسانية مترابطة تحمل هاجس تطلع أمه .

وعلى النقيض من صالح التركي نجد الشيخ عبد الرحمن شرقي يحث رجال القرية على نبذ التركي (سبب الكوارث التي تحل بنا) لتجرأه على مخاطبة المسؤولين عن حاجة القرية وربطها بمكانها الطبيعي في تكون الوطن .

المرأة والحمار حيوات قائمة في وجدان بطل النص الذي كشفت (مسعده) أنه (بلا ظل) وهي تمارس سرقته من طفولته باحثة عن اللذة التي غابت عنها أرتباط البطل بمسعده جاء من توقف أمه عن تخليصه من إعتداء أبيه عليه وكيف اعتاده الدور السلبي هذا رسم شخصية مسعده وتكونها الجسدي وقيامها بصناعة باب لعشتها التي كانت مشرعة .

الباب المغلق نموذج محايد لعوالم متباينة تمارس في (القبل) و (البعد) وهذه العوالم برزت حدتها في حضور العسكري موسى والحمال للعشة وحمل صالح التركي هذا الانفصال أعاد الحياة لذات أخرى تمارس

حقها في خفاء تمص طرف جديلتها وتركض بين أشجار الغابة بعيداً عن العشة متنسمة الهواء الطلق ومع الإنفصال كانت نوازع الربط الذي مل الإتكاء .

البتر وتدفق الدم شعلة لاختيار طريق آخر يوسوس في الأعماق منذ غدت الغابة فضاء النظر فيها لا يحد .

هنا مارس الخنجر الذي بتر مكان الألم حقه في أن ينهي نبض باقي مكونات الجزء المبتور والمرأة تردد (لينته كل شيء .. لينته كل شيء) .

أجد الرواية اكتملت عند الصفحة (٢٦٦) مع حصول المرأة على حريتها وتخلصها من سلطة الأبوة بموت صالح التركي وهروب الأبن .

هنا نستخلص الذاكرة التي أرادنا أن نمارس حقنا في محاورتها الأديب عبده خال في أهاب رواية ربط فيه الطين بمركز الشرطة المهجور الذي يضم إثنين من الأفراد الأول يبيع الموز في سوق القرية والثاني يقوم بتطيين الشقوق في المركز .

الإشارات السياسية داخل النص خاطفة وخجلة وإن كان مخزون حرب اليمن ثري في ذاكرة قرى الحدود وارتباط هذه القرى بصراعين الأول صراع الأطراف داخل اليمن والثاني صراع وهم الحياد على الحدود لتخرج قرية ابو ميسم من المعركة خالية الوفاض .

الطين رواية متكاملة العناصر الزمن فيها يصل إلى ثلاثة عقود من عمر أهلها الطيبين ومن خلال الرسائل التي وصلت إلى الدكتور حسين مشرف .. لم أجد من أستنتج معنى عبارة (للتو عدت من الموت) (ص ١٥) التي عليها جاء بناء الرواية .

وإن أتضح ذلك في صفحة (٢٦٦) والبطل يقول (أصبت بالذعر ، وأنطلقت هارباً لا ألوي على شيء) هرب من المرأة الخائنة المستبدة وهرب من المرأة التي سرقت طفولته مستعرضاً حالة إكلينيكية توضح ظاهرة الإستعباد وتطرق إلى التشخيص من خلال بناء فني شيق تتعدد فيه الأصوات حتى لا نشعر بالملل من طول النص بشكل يكشف أن بطل النص حالة بلا أسرة أو معيل أو مأوى ولا ينبعث في تحركه من سلوك مكتسب بقدر ما هو مقاد وفق خضوع غير إرادي لصوت خارجي .

يتصاعد من خلال قيام صاحب المنزل الذي طرقه ليلاً إستجابة لدعوة المرأة التي قدمت له الخبز في الحاقة بالعسكرية ولنجدة يستعرض أحلامه من خلال أسماء غالى الأديب عبده خال في سردها لنجد (نبيلة عبيد) مرة أخرى تحمل اسم (نبيلة . ع) وقد يكون هذا خطأ فني .

الرواية تخاطب حياتنا بأسلوب شيق وتتحدث عن اختلال توزيع لأدوار واضطراب مظاهر الحياة واستخدام العنف حيث نجد البطل يتطلع إلى خلاص لانقاذه من العنف والتجاهل فلما قامت الأم بقتل الأب جاء الهروب (الخلاص) .

وهذه أول رواية تتحدث عن الحل من خلال طوق نجاة أنساني يأتي في شكل الحلـــم .

وعبده خال روائي تميز بالصدق في التعامل مع أجواء العمل الأدبي فكتب لنا رواية متميزة وجميلة من خلال شخصيات تتعارض أفكارهم وتوحدت حياتهم لكنهم موجودون على الساحة في رحلة هروب وبحث عن مخرج ما لأزمة موجودة في حياتنا يمثلها الإحباط الإقتصادي والبحث عن حرية إن سطور رواية (الطين) هو لقاء مع مبدع عربي ناقش أمراضنا بلغة الأدب وأسلوب الجمال الروائي ، وهذا فخر لنا في عصر ما زال مكاننا شاغر يبحث عن صوت يشغله فكان عبده خال لنكتشف إننا أمام كاتب ضجت مخيلته بالفلسفة والتساؤلات والتعاليم من خلال هدف آمن به .

لم أفكر في إستعراض الإصدار الجديد للأديب خالد الخضري (سيدة المرايا)[1] لمعرفتي الوثيقة بالكاتب كصديق وقاريء .

غير إن الجديد التوصيف الذي مورس حول نصوص الكتاب حملني المغامرة إلى الدخول في أعماق هذه النصوص الإبداعية . من خلال تصنيف هذه النصوص من حيث تجانس المعطيات التي تطفو على سطح النص ودون الغوص في التحليل ودراسة البناء .

(سيدة المرايا) أجدها سيرة وجد إنساني غرق في تعذيب الذات حتى يرتقي المتكلم إلى وجدان المخاطب وهنا المخاطب (هي) تلك المرأة المجهولة التي تعانق النجوم .

(يا أنت ، يا جنيـــة الهواتف ، وحورية الخيالات . يا من لا أعرف لها أسماً ، ولا رقماً ولا عنواناً هل صنعتك من حكايات الأساطير) ص ١٠٤ .

اختار الخضري عنصر الراوي (أي المتكلم) الذي يعرف كل شيء عن الآخر ولكن يحاول أن يستنطق اللحظة حتى يحلق في عالم الخيال الذي فشل في رسمه بالكلمات فاستعان بالمفردة الدارجة العادية ليتجاوز أزمته .

وهذا في النص الإبداعي خطأ إذ على الكاتب أن يختار مفردات جزله عميقة الدلالة فخمة بفخامة اللحظة ومشكلة الخضري تأثير لغة الصحافة على قدرته الابداعية وهنا جاء في نصوص (سيرة المرايا) كمن يمشي حافي القدمين على حد السيف حتى يصل.

---

١ - كتاب (سيدة المرايا) نصوص الناشر دار الحوار بدمشق ، طبعة أولى ،٢٠٠٢م ، الصفحات (١٤٠) .

(ولكـــن ...
هل أنت بعيدة
في الطرف الآخر من الأرض ..
وأنا وحدي أتلوا آيات عذابي
أمام مرآة الغربة) ص ١١٢

المكان هنا يمتد على طول وعرض الكرة الأرضية محملاً بصوت التوجد الذي يركض حذاء الضوء حتى يصل في لعبة الجري .

وإذا ناقشنا العلاقة بين الكاتب والنص من خلال أثره في الآخر نجد خاصية التعارض إلى جانب التوافق الباحث عن الإستقرار وتكرار العلاقة السائدة مع البحث عن التحرر من اليومي الغارق في الإقبال على الحياة مع واقع مؤلم .

(أفتش عن مرفأك الهارب عن عالمي أظل أبحث عن أحدث طريقة لاستحضارك لتعود إلى .. قادماً من عالم النسيان) ص ٧٤

مع هذا النص نجد غادة السمان المبدعة والأديبة المتميزة في ما تكتب وتوتر كثيف في صيفه نداء يدل على الحاضر .. ومن المؤكد إن لهذا التوتر دلالته وأهميته الأسلوبية وبصرف النظر عن بحث موقع خالد الخضري من هذا الإبتكار .

إذ نجد الأسلوب متوفر عند الأديب عبد الله الجفري وفي عملين سابقين الأول للشاعر ابراهيم صعابي بعنوان : (مساء الحب أيتها الشمس) ، والثاني بعنوان :(شيء من همس الذاكرة) للكاتبة سارة الصافي .

إنما يتميز خالد الخضري بوحدة الموضوع ومعرفة الطرفين الراوي والمستمع الرجل والمرأة :

(ها أنا طائر يفرد جناحية مستبسلاً

فوق ميادين صمتك

أحلق في الفضاء بعيداً

تاركاً نهم عينيك

وشباك يديك) ص ٤٤

ونجد الكاتبة سارة الصافي تقول بسذاجة فجة :

(أحس بخطاك داخل ذاتي

أسمع أزيز وضجيج رحلتك داخل نفسي

تحويك كل أمواج وعقبات بحري

كانت إعلان وصولك

يا ذلك القبطان الذي أحب المغامرة

ولم يخش الأمواج والصعاب)

وهذا يدلل على إرتباك عواطفها وهشاشة موقفها العاشق .

بينما ..

أحترف الأديب خالد الخضري الغوص في تضاريس الزمن الإبداعي فكانت سيدة المرايا تجربة انسانية امتلأ فضاؤها بالقضية الأنثوية المتصلة

بالقضية الأخرى اللحظة الانسانية والمسافات الأخلاقية التي تفصل بين الرجل والمرأة وهو بذلك لم يعاين المسألة لا ببعدها الأحادي ولا ببعدها الحضاري ليضعها في إطار صراع إنسانى من خلال حماس إنشائى ..

(لأنك مجنونة بامتلاك الشعراء

ها أنا أحرمك من الاعتراف بحبي ..

أكتمه بقلبي الذي يحترق بجمر الإشتياق ..

وأدفنه في صرح كبريائي حتى ينبت أزهاراً زرقاء لها عبق الحرمان) ص ٢١ .

لا شك أن خالد الخضري عندما يقدم للقراء والمهتمين بالأدب الحديث هذه النصوص الإبداعية لا يلمح لنا بتقصير النقد المتخصص في القيام بدوره . ولكنه يجعلنا نقتنع أن ثراء النصوص الإبداعية في (سيدة المرايا) لا يمكن أن تصل إليه نظرية واحدة من نظريات النقد مهما بلغت من الإتساق والتكامل . وبالتالي تأتي هذه السطور ارتهان لحظة انبهار بنقاط تجلت فيها فنيات الخضري فجاء فضاء النص متميزاً بدلالته وأهميته الأسلوبية حتى لو لم يتم تصنيف هذه النصوص لثراء الأدب العربي بتجارب مماثلة وفق اتساق معين وتبقى هذه الثوابت نسبية بإنتظار مزيد من القراءات لتحديد الخطوط المشتركة في أعمال ابداعية (تسمى ابداع لأنها لا ترتبط بالشعر حسب المفهوم العام أو القص) تتباعد في الزمان والمكان واللغة .

والأديب خالد الخضري في هذه النصوص تجاوز ابعاد المقارنة حيث أجاد صياغة شكل أدبي قائم بذاته دفعنا إلى أن نحلق معه لاكتشاف ما وراء الأفق إن هذه التجربة الجديدة بطموحاتها ومميزاتها الفنية ولدلالية تمثل بوادر مرحلة جديدة في الأدب محققة تراكماً نصياً متعدد الرؤى والأبعاد . وعليه فقد تمكن الخضري بقدرته الخلاقة أن يدفعني للتوقف عند مشاعر اتسمت بالتبعثر حتى أندغم في الممارسة النصية ولتكون هذه السطور الإعجابية بنص أنبثق دلالياً حتى يكسب ما يكفي من الدعم .

ديوان هديل العشب والمطر
والتنبؤ بمسارات الوجع ..

الحركة الشعرية تضم أسماء مؤثرة في وجداننا المعرفي وفق سياق زمني منتظم يرتبط بتفاعل الساحة الأدبية بنمو ايقاع المكان في وعي المبدع .

والشاعرة لطيفة قاري تملك تجربة ثرية عززتها مؤخراً بديوان شعر ثان يحمل اسم رطب (هديل العشب والمطر)[1] مخالفة في إيقاع الإسم مسمى الديوان الأول (لؤلؤة المساء الصعب) .

تحلق بمن يتلقى قصائد الديوان ندف من السحاب الأبيض تنبيء عما تستوطن حنايا الشاعرة من مشاعر ألم إنساني لا يتجاوز الزمان والمكان الذي تعيش فيه بلغة سامية تستشف الصدق في شيء لم يعد له أثر فأخذت تبكي فقده .

أفتش أدراجي

لأعثر على بقايا لعهد قديم

وأحدق في فراغات الروح

لأرى كيف يتماوج فيها الضوء

ويخفق

والشاعرة في بوحها حزن شفاف يشير إلى كل محطة تمر بها مبدعة أو إمرأة وفق مرارة ألم انساني متجدد مهر القصائد بالأوجاع .

---

١ - هديل العشب والمطر - ديوان شعر - ١٤٤ ص - طبع دار المدى ، سنة ٢٠٠١م .

المنعطف الذي في نهاية الشارع الثالث

والذي كان يؤدي إلى اللاشيء

صار يؤدي إلى كل شيء

حين وجدتها فيه صدفة

حجرة تطل نوافذها عل المقبرة

هذا الهديل الحزين المشبع بالأوجاع المتماهي مع الام سابقيها من المتعبين منذ وعى الإنسان وجوده . مسترحمة الوجود فجر جديد لا يرتبط بالأماني وإنما من خلال كلمة داخل قصيدة يقرأها الفجر الجديد لتكون عشب عطر ومطر مبهج في زمن الجفاف الآتي :

موسم المطر

أرعب الصخور المهترئة التي لاذت بصدر الجبل

تشبثت به خريفاً كاملاً

قبل أن تجرفها المياه الغضة

إلى آخر الوادي

هناك

حيث يكون قرص الشمس

ورديا وناعساً

يقول الدكتور عالي القرشي عن الشاعرة (بدأت برسم الذات في هذا التكوين الشعري الذي يتأبى أن يستسلم لاحتمالات القلق والخوف على جنس الأنثى ، فهي الكلام الذي إذا لمس يفض السر . وهي الزجاج الذي إذا لمس يهتك السر لكن القلق يؤول إلى إعتداد بالذات ، حين تؤول الهشاشة إلى سر مطوي ، وغدير مضطرب) العبارة مضطربة ولم تفي الشاعرة القادرة على المواجهة الممتلئة بالثقة في تجربتها الشعرية التي هي صدى لواقع تمارس حقها فيه بما تحلم كشاعرة وتحيا كأمرأة .

وغنيت نصوص الشاعرة بألفاظ وإشارات إلى قضايا تتناقلها الأجيال وتنوعت موسيقا شعرها الخارجية فأحسنت وابدعت من خلال إنسياب يدل على تمكنها من لغتها الشعرية

أحلامي تنتظر والخصلات المصبوغة تهذي

والكلام الذي لا معنى له

يتناثر على ورق الحائط

وما تبقى من سهرة الواحدة

لا يريد أن ينطفيء

لأغفو

يقول الدكتور علوي الهاشمي في دراسة عن التعالق النصي عن الشاعرة لطيفة قاري (أما في قصيدة الشاعرة لطيفة قاري فقد كشفت االرؤية الشعرية عن بعدها الإستبطاني المجرد منذ أول وهلة حين التعالق النصي مع العنوان ثم أنشغلت بلغة المساجلة) .

وهذا الإستبطان المجرد نجده في نصوص الديوان وفق ابتكار منعزل من خلال إستثمار النص الداعم لشعور ذاتي منجذب بحثاً عن أحداث نوع من التخصيب المتبادل لذخيرة أفكار مشتركة تحمل ثقافة مختلفة تقوم بربط الأزهار ببعضها بعضاً عبر طريق التمازج :

هل أقاوم زحف الغبار

وأنقع جسد في الظلال

أم أنـــام على ركبتيه

وأسلمـــــه نبضي

يقطعـــه كيـف يشاء

وكما توحي حالة النص يحمل فسحات داخلية للعقل الإبداعي الكبير يتطلب من خلال وعي عاطفي الرضى بالتجريب والدخول في تصادمات جزئية ضخمة تصل تكلفتها إلى حالة إنتشاء التلاشي .

وهنا نجد تألف الشاعرة في التلاعب بالذاكرة الجمعية وإعادة صياغتها باستمرار من خلال ذات تعرفها وفق تجارب انسانية من خلال نص ابداعي يصبح استعادة للذاكرة والتجربة بشكل عام .

وإن جرحك صرير الأبواب التي تفتح في منتصف الليل

لتلقي نفاياتها

لماذا نصر على أن ما يتم القاؤه هي النفايات لماذا لا يكون شيء عزيز جاء فلم يجد المكان الذي يريد . والمسألة هنا ليست من تأثر بمن ، بل هي

حقيقة أن مضامين قصائد الديوان تخرج من مشكاة واحدة هي ذات الشاعرة من خلال التوجه إلى عنصر خارجي كموضوع نداء مع لغة وتقنيات ومضامين النماذج الكلاسيكية والرومنتيكية الخطابية في شكل تأملي وجودي .

وأسألها موعداً لكي لا يتكسر قلبي

كآنية من فخار

لأعود نثار الحقول التي سئمت

نحيب السنابل

أي لغة

وأي حقيقة

كفنت بالأكاذيب

عنوان الديوان يحمل بنية ثلاثية تربطها العلاقة الإضافية ليكون الواحد الذي هو النص داخل الديوان الذي يمنح الشاعرة المزيد من التماسك والتجلد متوهمة التوحد مع آخر كمعادل روحي حتى تستقوى على كل ما يفتتها أو يفتك بمشاعرها أمام الشدائد متناصة مع الشاعرة الخنساء التى ذرفت من الدمع الكثير بتجسد حالة الإستلاب التام من خلال المكان الطائف المدينة الأسطورة والزمان المهدور من خلال الإنسان المذعور من تكشف الحقيقة .

أهي الزهور التي اشتريتها

تبكيني

أم أختي التي قصت شعري أكثر

مما ينبغي

أختي تسألني

وأنا لا أدري ..

وهي أيضاً

لا تدري

لطيفة قاري شاعرة تختصر زمن المواجع وهي واحدة من كوكبة صنعت للشعر مجداً لشعرها لظى سعير في حقول بلا نسيم ، لها رهافة اللهفة العاشقة إنها صانع يذوب ندى حذر يحس بالندم لأن التضحية لم تكن كافية لخلاصة .

وأخيراً الشاعرة لا تشكل حلاً لمشكلة ما .. أو انفتاحاً على مستقبل أفضل بقدر ما تعطي سؤلاً أكثر حيرة وهذا في نظري يعطي الشاعرة تميزاً وتفرداً على شاعرات في ساحة الأدب العربي من خلال عودتها إلى المكان وبالقدرة الشديدة على التأثير في المتلقي .

فوزية أبو خالد شاعرة هذه الأرض بما رحب الفضاء من الكلمات والحروف والنقاط تلامست نصوصها مع الذاكرة وأنا أقرأ تلك الدواوين الصغيرة ذات الورق الأزرق والحروف المشكلة والرسم المعبر .

كانت تمر بخاطري محررة وكاتبة صحفية .

وذات يوم مع مواد العدد السادس من ملف نادي الطائف الأدبي (١٤٠٦) فلمستها شاعرة وأبحث عند الأصدقاء عن شعرها فأواجه بالصمت فأشبعت الكاتبة ليلى محمد صالح تطلعي بكتابها (أدب المرأة في الجزيرة والخليج العربي) كانت فوزية أبو خالد على صفحات الكتاب محاورة وشاعرة .

غير أن اهتمامي بها كشاعرة دفعني لاختيار قصيدة (الخروج من حمى النفاس) ضمن اختياري لبعض النماذج في كتابي (قصائد من الصحراء) الصادر عن نادي الطائف الأدبي عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م وعندما حصلت على نسخة من اصدارها الجديد (ماء السراب) ترددت في الكتابة رغم حرصي على قول شيء .

وفي قراءة أخيرة توقفت عند :

كتبت على قسوة الصحراء

ورحمة الورق أجنحة وأشواقاً

جربت تطير ..

وها أنا أجرب الطيران مع هذه النصوص متماسكاً بحبل السرة حتي لا أكون (كدلو عبثاً يحاول اغتراف القمر) إذ أجد في (ماء السراب) صوتاً آخر. صوتاً تجاوز الأصوات المنبثة في (إلى متى يختطفونك ليلة العرس)

و (قراءة في السر لتاريخ الصمت العربي) ولكن محمل ذات السؤال إذ تقول متذكرة :

إلى متى يختطفونك ليلة العرس ؟

سترت اليابسة والبحر

بأسئلة فضاحة

وتخيرت حتفها .

هذا الاستفهام يأتي حاملاً هماً تصنم بسبب اليأس فكان عتبة لمدخل السراب.

الشاعرة فوزية أبو خالد بهذه المجموعة تغامر بوعي المثقف الذي شهد مرحلة ودخل مرحلة فإذا بكل المراحل تتشابه ، برغم الادعاء الأيدلوجي (الفكري) لكل جماعة إذ انفجار الحقيقة يرسم صور اليأس الذي سجله التاريخ العربي . فنجدها تبوح بألم .

أحس أنني مضغوطة داخل جسدي .. فلو أنني أتنفس بعمق لتشققت بشرتي .

هنا ارتباط الأرض . الأرض تتشقق عندما يكون الجفاف وتنشق متى يكون النماء والزرع . وفي كلا الحالين تتشقق الأرض ، وهنا الأنثى وإذا كان التشقق مرحلة فإن الطفولة مرحلة أولى .

يلعب طفلي في ماء عيوني

عصفور صغير يلتمع ريشه في الشمس

ينفض أجنحته في دمي .

فيدمي أصابعي من لم النيازك

وفي مرحلة متقدمة نجدهـــا :

تصير وجـــه طفـــل

تصبر خطوات طفل

تصير طفلاً يكبر على المراوحة عند نعش معشوقته .

هذه الطفولة تغرقنا بها الشاعرة حتى يبقى الحلم ويبقى الأمل كسياق تاريخي يعطي أكثر مما يأخذ وإن فرغ من محتواه .

حيث نلمح ذلك في غناء جماعي :

شاحبة مثل عشق يفشل

نافرة مثل عنقاء تنبعث

تواطأ الفل الجيزاني مع أنيميا صبايا تهامة

وهجرها إلى مدن تهتك صبرها .

هذا النشيد الجهوري رغم تراتيل الحزن جاء صاعقاً بعد اختفاء العنقاء التي هتكت المدينة جسدها في اللامكان وفي اللازمان عندي قصيدة النثر ترسم بلغة جزلة حالة نكتشفها في سياق النص أو ارتباط العنوان بالنص واستطاعت الشاعرة فوزية أبو خالد تمثل ذلك بشكل متفرد في هذا الاصدار إذ استطاعت ان توقف النصوص كشاهد على وليمة رهيبة استأدبها الراهن في اشكالية الانسان وإن برز الجنس الأنثوى صنمي الوجع بسبب المأساة التي تكونت في وجودها منذ أن كانت الخليقة :

نشرت مهجتها القرمزية

في وهج الشمس

وانتظرت في ظلها

حتى تجف كثوب لا تملك سواه

يقول كولن ولسن (وبعد سنوات ، وحين قرأت باريتو عرفت روحاً قريبة مني ، شخصاً ذا أنف شديد القدرة على تشمم الاهتمامات الإنسانية) وهذا ما وجدتــه.

وأنا أعود إلى ماء السراب في قصيدية اقتحام النصوص الصارمة بحدتها وفرادتها إذ أعطت الشاعــرة الممكن وغير الممكن في احتمال الثقافي لتكون العطــاء :

كلما أوشك العالم على الانهيار .

مد الطفل يده الصنغيرة وداعبه

متخيلين العالم ومتخيلين يد الطفل ذات الأصابع الصغيرة

وهي تداعب هذا الكون حتي يضحك . ونتذكر طفول :

طفول خذي أرضعي

وأدس الحلمة الضامرة في جوعها المتسع

من المخيم حتى الخليج

ونكتشف أن صور الشاعرة فوزية أبو خالد قريبة جداً منا وتحيط بحياتنا تمزجه بكل المواقف المتمردة وبالرمــز الذي حولته الشاعرة إلي مهيار للتحــولات .

فكر عبد الله عبد الجبار..
حركته ومستقبله

عندما أعلن القسم الثقافي في جريدة الندوة تخصيص يوم من ملحق الأدب[1] للحديث عن الأديب عبد الله عبد الجبار شعرت بالبؤس لأني رغم تردد هذا الاسم في المعطى الأدبي والثقافي وقفت حائراً أمام الدخول في عالمه الفكري مما بين يدي له أو عنه وقد توقف عن الكتابة والإنتاج وفضل من داره في جدة أن يكون شاهد عصر يرقب بصمت ويتحدث عندما يطلب ..

جاءت معرفتي بالأستاذ عبد الجبار في المكتبة الصغيرة التي كان يصدرها الأستاذ عبد العزيزالرفاعي من خلال كتاب (الغزو الفكري في العالم العربي) الصادر عام ١٣٩٤هـ اذ جاء هذا الإصدار مع أعمال أخرى للقراءة حتى وقفت إلى نسخة مصورة من كتاب (التيارات الأدبية) ثم جاء كتاب (قصة الأدب في الحجاز) ..

وشعرت أني أقف عند فكر رجل صارم يتلمس قضايا أمته من خلال اتجاه فكري ذي نزعة متطرفة ترفض الراهن وتحاور من أجل ابدال الواقع حتى نكون على تشابه مع ما يحدث في العالم وهذه النظرة لا تجد صداها لأن الانسان يملك في داخله قيمات ترفض التشابه ..

هنا وعندما حاولت أن أستنطق سطور التيارات الأدبية توقفت عن الاسترسال فلو وصلني هذا الكتاب حال صدوره لأثر وانما أجده بين يدى بعد أربعين سنة من صدوره فهذا معطى آخر فكان ان اعتبرته وثيقة قد أحتاج لها ذات يوم اما كتاب (الأدب في الحجاز) فاشتراك محمد عبد المنعم خفاجي

---

١ - جريدة الندوة - الملحق الأدبي - ١٤٢٣/٢/٢هـ .

في تحريره والخفاجي في الطبقات الأدبية على معيار كتب الطبقات يأتي في الطبقة السادسة تقديراً لنتاجه ولدوره العملي في عصبة الأدب الحديث اذ لا نجد أثراً للخفاجي ..

وهذا في نظري أثر على تجربة الأستاذ عبد الله عبد الجبار المتنوع في الكتابة اذ نراه يكتب للمسرح بينما البيئة الاجتماعية التي خرج منها لا تعرف المسرح فهي بيئة شعر ومقالة هنا تتكون عدد من علامات الاستفهام لماذا المسرح ضمن أعمال عبد الله عبد الجبار وهو المحاضر في جامعة الدول العربية .. ؟!

لم أجد الاجابة المنطقية في كتاب الدكتور نبيل راغب (أصول التنوير الفكري) اذ لم يرتق في آعداده الى المنهج العلمي الذي يتفق مع طروحات الشخصية التي لم تكن تنويرية فقط بل واصلاحية حاولت تقويم فكر وأدب شخصيات عاصرتها ثبتت عطاءها فكان أن توقف عبد الله عبد الجبار وواصلت هذه الشخصيات دورها الاحتفائي ..

وشاهد على ذلك حمزة شحاته وحسن القرشي وابراهيم فلالي وطاهر زمخشري وحسين سرحان كوكبة من الأدباء المؤثرين في حياتنا الأدبية بعطاء تجاوز الأجيال حتى نرى الطبعات الانتاجية تدلف الى وعينا حتى نتحاور بخلاف عبد الله عبد الجبار الذي فقدنا صدى وقع قدمه وباركنا هذا الصمت فجاء كتاب (الغزو الفكري في العالم العربي) بعد عشرين عاماً من الصمت إذ أن الأعمال الابداعية للأستاذ عبد الله عبد الجبار صدرت عام ١٩٥٤م (قصة - تمثيلية - مسرحية) والغزو الفكري في عام ١٩٧٤م لحظة

استراحة عاد بعدها عبد الجبار الى صمته إذاً نحن نستثير كامن الرماد فهل بذلك نقدم خيراً لهذه الشخصية التي احترمت نفسها وقررت التوقف لماذا لا نفعل كباقي الأمم بدراسة تجربة هذا الرجل وأثره في الأجيال وأثره بما حوله خاصة بعد انتقاله الى القاهرة ومعاصرته لمرحلة هامة في التاريخ العربي ولما نسكت عن أثر تفاعلات تلك المرحلة في فكر عبد الله عبد الجبار كمنجز تاريخي مؤثر في سياقنا الفكري خاصة اذا عرفنا أن بحثه (الغزو الفكري) شارك به في مؤتمر الأدباء العرب ببغداد عام ١٩٦٥م ونشر عندنا بعد عشر سنوات أترانا من خلال الأستاذ عبد الله عبد الجبار نبحث عن نقطة انطلاق المستقبل التي هي أيضاً حاضر المتكلم حتى نقتنص النص الموحي الذي يتجاوز السرد في معطى شخصية أدبية ناهضة أهملنا في قصد البنية السردية القائمة في نتاجها بإحالة اشارية أولا اشارية الى الشخص ذاته .

اننا بهذه الحالة ننفي عن الاستاذ عبد الله عبد الجبار المعرفة كما ننفي عنه وجوده في سياق مرحلة لأننا نتحدث عنه وكأنه خارج الاطار المعرفي لحياتنا الفكرية والأدبية هنا لابد من الاشارات التي جاءت في كتاب (الوهم) للاستاذ الدكتور منصور الحازمي عن عبد الله عبد الجبار تقول الاشارة الأولى (ومن محاسن الصدف ان تظهر أول دراسة منهجية كبيرة عن الأدب العربي في المملكة العربية السعودية على يد واحد من السعوديين المنتمين لهذه الرابطة – رابطة الأدب الحديث – تلك هي دراسة الأستاذ الناقد عبد الله عبد الجبار في محاضراته التي ألقاها في معهد الدراسات العربية العالمية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة ، تم جمعها في كتاب بعنوان : (التيارات الأدبية

الحديثة في قلب الجزيرة العربية) صدر في القاهرة سنة ١٩٥٩م .. وتتميز دراسة عبد الجبار بالاستقصاء والشمول وإن اشتط في بعض الآراء التي لا تتفق مع نزعته العلمية وطبيعته المتزنة الهادئة .. لخص لنا الأستاذ الدكتور الحازمي تجربة عبد الجبار وفكره بهذه الاشارة ..

الأستاذ عبد الله عبد الجبار نجده ناصع الفكر قوي التوجه في ثنايا كتابه (التيارات الأدبية) الذي يراه كل متابع الجزء الأول في مشروع فكري رسمه عبد الجبار من خلال عمله في الجامعة العربية بالقاهرة وعلينا حتى نستكمل هذه الشخصية اصدار باقي المحاضرات ، حتى تكتمل هذه الشخصية وفاء لتجربته التي احترمناها .. نحن الآن بحاجة الى ان نحتفي باصدار الجزء الثاني من التيارات الأدبية لنكون أوفياء مع هذا الرجل الذي فقد ثقته فينا فقرر الصمت ليس حزنا على بؤسنا إنما اختبارا لصدقنا مع ما نبحث عنه .. فهل نتوقف عن الاحتفاء الاحتفالي التقليد ونعيد اصدار (التيارات الأدبية) كاملا المطبوع والمخطوط ونعيد اكتشاف المحطات الفكرية في حياة هذا الرجل من خلال ما كتب لا من خلال ما نكتب لأن هذه المحطات هامة على مسار حياته الذاتي ومشاركته الأدبية الفكرية وتعدد هذه المحطات في القاهرة وعوداً على البداية من مكة المكرمة وقوفاً عند (جدة) التي نراه من خلال داره يبحث في عيون من حوله عن ذاته .

الحديث عن الدكتور منصور الحازمي الأديب والباحث يتجاوز العاطفة ويقف على أعتاب العقل إذ يمثل الدكتور الحازمي في حياتنا الأدبية دور المفاصل في جسم الإنسان بثراء تجربته العلمية كأبرز أساتذة جامعة الملك سعود يعرفه طلاب الأقسام الأدبية أستاذاً وأخاً كما تعرفه المحافل الأدبية باحثاً والمنابر ناقداً وشاعراً .

جاءت معرفتي للدكتور منصور الحازمي كناقد أدبي من خلال كتابه (فن القصة في المملكة العربية السعودية) أحد المراجع الهامة في مجال القصة والرواية في بلادنا وأولها .

ثم توالت هذه المعرفة من خلال اهتمامي بالكتاب والمشاركة في الصحف والملتقيات الأدبية وتعددت اللقاءات القصيرة والخاطفة هنا وهناك .

في صوته وحديثه وُدّ يشعر محدثه بأنه يعرفه منذ زمن وأنه الآن يريد الإطمئنان عليه في هذه اللحظة التي كونت لقاء جديد .

الدكتور منصور الحازمي كما عرف ناقداً مارس كتابة القصة القصيرة وقرض الشعر وتواصل مع الصحافة بكتابات بحثية أخذ يجمعها في اصدارات توالت ومنحته مقداراً من الإحترام . توقف في محطات مقلقة رصدها بوعي المفكر الحر والباحث عن الحقيقة فكان أن وقف مع النقد الجاهز أو نقاد النقل

والتقليد وقتاً حتى عرف مسمى نقاد الشنطة ووجدناه متذوقاً وهو يتناول الحداثة من خلال كتاباتنا فيزرع عدد من علامات الإستفهام حولها وكأن الزمن توقف فلم يعد يلد مبدعين بعد من أشار لهم في دراساته لقربهم الزمني من تجربته الأدبية . ويتجاوز ذلك إلى التجزئة في الوطن العربي باحثاً عن دراسة متكاملة تتناول الناتج الأدبي في الوطن العربي موحدة لرفضه التجزئة القائمة متمثلاً في ذلك بعض الدراسات الغربية الموحدة في الانجليزية أو الفرنسية .

نجده بروحه المرحة البيضاء يسأل عن دور الأندية الأدبية في حياتنا وأثرها على الساحة الأدبية وعلاقتنا بها كأدباء وهنا أجد مقطع شعري للشاعر الشاب حسين سهيل يتناسب مع تكون تصوري الخاص للدكتور منصور الحازمي .

(غريبٌ أنا ....

مثل هذا الذي مرّ كالريح

أو قَلْ هو الريح حين الكتابة) .

ولكن الأديب الناقد منصور الحازمي لم يكن غريباً وهو ملء السمع والنظر وها هو يكرم بجائزة الملك فيصل تقديراً لثراء تجربة أثرت حياتنا الأدبية وبالتالي جاء حديث المتحدثين عنه في الصحف بمناسبة التكريم عفو

الخاطـــر حتى أن (الجزيرة) وهي تصدر ملحقاً خاصاً عنه توقفت عند أقوال الآخرين لأن المحرر الذي أعد الملحق لا يعرف شيء عن هذه التجربة الهامة في حياتنا الأدبية والفكرية وأتوقع أن يتم تلافي ذلك في ملحق آخر نجد فيه نماذج من كتابات الدكتور الحازمي وكتابات الآخرين عن كتبه في مداخلة نقدية تبقى (التفكير الابداعي هو قدرة الفرد على عرض أفكار جديدة وتكوين رأي خاص به يميزه عن باقي المجموعة التي ينتمي إليها).

والدكتور منصور الحازمي بما يملك من تفكير ابداعي متميز عن باقي المجموعة التى أنتمى إليها غير أنه فضل محاكاتهم كناقد وباحث وبالتالي تجنى على المبدع منصور الحازمي القاص والشاعر لأنه اختار من نظرية التفكير الإبداعي طريق المشاركة حتى لا يكون متفرداً إنما ملكة الابداع نجدها فيما يكتب من خلال ثراء اللغة والتحكم في إصدار الرأي إذ نراه يمهد ويقارن حتى يصل إلى لب القضية وهذا في نظري الإبداع ليس مكانه وهنا أقصد بالابداع الأدب قصة وشعر ورواية التى تحكم ذائقتنا الخاصة عليه أولاً والشروط المكونة للعمل بشكل عام ثانياً .

الدكتور منصور الحازمي رغم كل هذا أجده علامة بارزة في حياتنا الأدبية ناقداً ومبدعاً تعامل مع الساحة الأدبية كشاهد عصر يرى ما بين يديه (نموذج) لوحدة دراسية لم تكتمل بسبب مشاعل الدكتور الحازمي العملية والحياتية وإن كانت عناصر هذا النموذج نجدها متناثرة في كتاباته النقدية والبحثية مكونة

لمشروع نقدي مؤثر في حياتنا وهذا ما أجده في الأيام القادمة باسم الدكتور منصور الحازمي من خلالنا أجيال المساحة الأدبية والفكرية في المملكة العربية السعودية .

تأتي هذه المداخلة مع أخي الأستاذ الدكتور منصور الحازمي متأخرة أنما لا يفقدها التأخير مقدار الاحترام الذي أحمله لهذه الشخصية بصفتها الذاتية أو من خلال ما تكتب فهو أحق بالجائزة وهو أحق بأن نحتفل نحن الأدباء به مبدعاً ومنظراً.

حمل الملحق الأدبي في جريدة الندوة يوم الخميس ١٤٢٢/١٢/٢٣هـ قصة للأديب القاص عبد الله سعيد جمعان - رحمه الله - أحد الأعضاء المؤسسين لنادي الطائف والعضو البارز في مجلس إدارة النادي كأمين للصندوق حتى أختاره الله وانتقل الى رحمة الله يوم ١٤١١/٤/٢١هـ بمدينة الرياض بعد مرض استعصى علاجه فكانت قدرة الله .

الأستاذ عبد الله سعيد جمعان تعرفت عليه من خلال مساهمته في الاجتماعات الأولى كأعضاء مؤسسين لنادي الطائف الأدبي التي كنا نعقدها في مكاتب مطابع الزايدى بالطائف .

ولما تم استئجار مبنى للنادي بحي شهار وكانت الجلسة الأولى للأعضاء المؤسسين في المقر المستأجر برئاسة الأستاذ حمد الزيد العضو النشط في مرحلة التأسيس .

جاء اختيار الصديق عبد الله سعيد جمعان لعضوية المجلس قائماً بعمل أمين الصندوق حسب لائحة الأندية الثقافية والأدبية وكان تاريخ هذه الجلسة التاريخية مساء يوم ١٣٩٥/٧/١٥هـ .

الأديب القاص والروائي عبد الله سعيد جمعان الزهراني ولدعام ١٣٥٨هـ بمكة المكرمة ودرس بالمدرسة النموذجية بالطائف (كتب المقالة والقصة في الصحف السعودية منذ عام ١٣٧٧هـ) أصدر عام ١٣٨٩هـ مجموعته القصصية الأولى (بنت الوادي) ولما قام نادي الطائف الأدبي صدر له :

٢ - رجل على الرصيف - مجموعة قصص - عام ١٣٩٧هـ .

٣ - القصاص - رواية - عام ١٣٩٩هـ .

٤ - تذكرة عبور - مجموعة قصص - عام ١٤٠٢هـ .

٥ - ليلة عرس نادية - رواية - عام ١٤١٠هـ .

تحدث الدكتور محمد صالح الشنطي في كتابه فن الرواية في الأدب العربى السعودي عن رواية (القصاص) فقال في ختام عرضه لهذه الرواية : (من هنا يبدو الإطار الفني الذي اصطنعه الكاتب منسجماً مع رؤيته الفكرية المسبقة التي أراد أن يعبر عنها في هذه الرواية ، ومع نزوعه الوجداني العاطفي الذي ينفعل بأحداث التغيير ، ويلامس بعض مشكلات الريف ، ولكن الحلول التي يختارها الكاتب تأتي مصممة وفق النظرة التعليمية المثالية المسبقة ، وهي نظرة أخلاقية تعليمية فيها قدر غير قليل من التقرير والمباشرة ، وربما كان ذلك مبرراً في حدود المرحلة التاريخية وهجمة التحول المفاجئة التي رافقت الطفرة الاقتصادية) ص ٢١٨.

وتحدث الأستاذ حسن حجاب الحازمي في دراسته المتميزة (البطل في الرواية السعودية) عن البطل في رواية (ليلة عرس نادية) لعبد الله جمعان فقال : (ومع ذلك فإن بطل هذه الرواية يحمل الملامح الواقعية من خلال القضية التي طرحت من خلاله ، فالسعي خلف المادة والحرص على الثراء ، وإضاعة الأولاد والأهل والأصدقاء ، وخسارة النفس في سبيل ذلك قضية واقعية من صميم الحياة المعاصرة ، وقد جسدها البطل بكل وضوح) ص ١١٠ .

من هنا نجد أثر الأديب عبد الله سعيد جمعان في مسيرتنا الأدبية بما قدمه من أعمال إبداعية في مجال القصة القصيرة والرواية عبر ما نشر له من مؤلفاته ومشاركته الفاعلة في نادي الطائف الأدبي إذ كان من الأعضاء المنتجين وساهم في النشاط المنبري للنادي مقدماً ومشاركاً مما أثار انتباه الحضور وساهم أيضاً بشكل فعال في تميز نادي الطائف الأدبي خلال تلك الفترة بمطبوعاته ونشاطه المنبري إذ ساهم في تبني عدد من المطبوعات ودعمها برأيه وقدم العديد من المقترحات التي ساهمت في أن يكون النشاط المنبري للنادي حديث المجالس ومتابعة الصحف .

وإذا تحدثنا عن الأديب القاص والروائي عبد الله جمعان فان ملف نادي الطائف الأدبي (سوق عكاظ) نشر قصائد نثرية للكاتب تنبيء عن شاعرية في أعماق الأديب السارد وأعرف أن لديه رحمه الله مجموعة شعرية مخطوطة بعنوان : (إلى حبيبي) معدة لطبع وكتب نصين في المسرح محفوظة لدى الجمعية العربية للثقافة والفنون مجازة للعرض تعثر تنفيذها .

لقد تميز الأديب عبد الله سعيد جمعان في مجال القصة القصيرة والرواية فصار قياس كثير من النقاد إذ يعمل العقل في مجاله الإبداعى ولا يرضى الجمود ولا يبالي إن خالف غيره من الكتاب والقراء ونثر رأيه عن الحرية والنمو الاجتماعى غير الحذر في قصصه وأعماله الروائية ولم يقف الأمر عند هذا بل سعى من خلال عضويته في مجلس إدارة نادى الطايف الأدبي وعبر مقالاته قبل ذلك في الصحف إلي التجديد مستفيداً من قيام البعض على محاورته حول طروحاته الأدبية والفكرية لمعرفته من خلال قصصه ورواياته بالزمان ومعرفة

المكان وذلك بالشعور بالحركة والنص الذي نشره الملحق رغم أنه لا يمثل تجربة الأديب الابداعية غير أنه مشهد كامل لهذه المعرفة التي وقف عندها النقد الذي تناول رواية (القصاص) ورواية (ليلة عرس نادية) لبروز الهدف الذي أراده الكاتب من خلال ما يكتب .

لقد أحسن الأستاذ الأديب حسين عاتق الغريبي استبطان واقعنا الأدبي من خلال ملحق الندوة الأدبي فأخذ يستحدث هذا الاستشعار الإخواني حتى لا ننسى أخوان شاركونا الطريق في الهم الأدبي والحس الفكري من خلال منجزاتهم المؤثرة في الساحة الأدبية .

رحم الله الأديب القاص والروائي الأستاذ عبد الله سعيد جمعان الزهراني الذي لم يبخل على مجتمعه برأيه وفكره من خلال منجز أدبي أراه شاهد عصر تبعثرت فيه الأوراق .

الفهـرس

مسلسل	المحتويات	رقم الصفحة
	مقالات في الحياة :	
١	فعـــل الحسنات أعظـــــم	٥
٢	الوقف الخيري وحجب المصالـح	٩
٣	بدعة جمع الزكاة والصدقة للآخر.. !	١٣
٤	حوارنا الوطني إلـى أيـــن ؟!	١٩
٥	الحوار الوطني بين النية والإرادة	٢٣
٦	توطين الوظيفـــة الحكوميـــة	٣٠
٧	حق الوطن علـــى كل فـــــرد	٣٤
٨	نفقد سمات المثقـــف الإنسانيـة	٣٨
٩	كلمات حتى نصل	٤١
١٠	لماذا النادي الأدبي	٤٥
١١	الأندية الأدبية بين الواقع والمثـال	٥٢
	مقالات في الأدب :	
١	حديث فـــــي الروايـــــة	٥٨
٢	الرواية بين الهوية والإحتراف	٦٠
٣	التفؤل والمـــــرأة الكاتبـة	٦٣
٤	هاجس المرأة في مجموعة النائمون تحت الرماد	٦٦
٥	جمرات تأكل العتمـــة ودلالات المـــــــرأة	٧٠
٦	حواف تكتنز حمرة .. قصص ترسم معالم قاتمة	٧٤
٧	رجـــل جـــاء ... وذهـــب ولعبـة النسيان	٧٨

تابع الفهـــرس

مسلسل	المحتويات	رقم الصفحة
٨	الحـــدود وتضاريس المكان	٨٢
٩	الغربة الأولى رؤى مستقبلية	٨٦
١٠	سياحة الشقاء محور المعطيات	٩١
١١	ميمونة وأزمة التعصب	٩٦
١٢	الطين والبعد الرؤيـوي	١٠٠
١٣	سيدة المرايا .. شفق يحلم بالبقاء	١٠٦
١٤	هديل العشب والمطر .. والتنبؤ بمسارات الوجع	١١١
١٥	ماء السراب مهيار التحولات	١١٧
	شخصيات :	
١	الأستاذ عبد الله عبد الجبـار	١٢١
٢	الدكتور منصـــور الحازمـي	١٢٥
٣	الأستاذ عبد الله سعيد جمعان	١٢٩

صدر للمؤلف:

١ - البحث عن ابتسامة	١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ط ٢/١٩٨٥م
٢ - حكاية حب ساذجة	١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ط ٢ / ١٩٨٥م
٣ - مساء يوم فـــي إذار	١٤٠هـ/١٩٨١م
٤ - انتظار الرحلة الملغاة	١٤٠٣هـ/١٩٨٣م
٥ - الزهـــور الصفـــراء	١٤٠٤هـ/١٩٨٤م
٦ - قالـــت أنها قادمـــة	١٤٠٧هـ/١٩٨٧م
٧ - الغريـــــــــب	١٤٠٨هـ/١٩٨٨م
٨ - الانحـــــــــدار	١٤١٣هـ/١٩٩٣م
٩ - الرجل الذي مات وهو ينتظر	١٤١٥هـ/١٩٩٤م
١٠- الطيـــب	١٤١٨هـ/١٩٩٧م
١١- الحملـــة	١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

شعـــر:

١ - معانـــاة	١٣٩٧هـ/١٩٧٧م
٢ - بقايا وجود	١٣٩٨هـ/١٩٧٨م
٣ - مقاطع من أوراق عاشق	١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

اصدارات نادي أبها الأدبي

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	موضوعه	سنة الطبع هجري	سنة الطبع ميلادي
١	حفل افتتاح النادي	منوع	كلمات وقصائد	١٤٠٠	١٩٨٠
٢	النحو قانون اللغة/ ابن هشام	د. محمود فجال د. عبدالرحمن سليمان	دراسة	١٤٠٢	١٩٨٢
٣	وصف الحيوان في الشعر الهذلي	د. إسماعيل داود النتشة	دراسة	١٤٠٢	١٩٨٢
٤	نحات من تاريخ عسير القديم	د. سيد أحمد يونس	تاريخ	١٤٠٢	١٩٨٢
٥	باقة البنفسج	د. عبدالهادي حرب	ديوان شعر	١٤٠٢	١٩٨٢
٦	النبات في عسير	محمد حسن غريب الألمعي	دراسة	١٤٠٢	١٩٨٢
٧	هل هناك أزمة في الأدب	د. محمد عبده يماني / علوي طه الصافي / سباعي عثمان	دراسة	١٤٠٢	١٩٨٢
٨	الإدارة والمواطن	عبدالرحمن محمد السدحان	دراسة	١٤٠٢	١٩٨٢
٩	صحيفة بشر بن المعتمر	د. علي محمد صبح	دراسة	١٤٠٢	١٩٨٢
١٠	جناية الشعر الحر	أحمد فرح عقيلان	دراسة نقدية	١٤٠٣	١٩٨٣
١١	فلتشرق من جديد	طاهر عوض سلام	رواية	١٤٠٣	١٩٨٣
١٢	أبها في التاريخ والأدب	علي أحمد آل عمر عسيري	دراسة	١٤٠٣	١٩٨٣
١٣	التبرج والحجاب في ضوء الكتاب والسنّة	زهرة أحمد الألمعي	دراسة	١٤٠٣	١٩٨٣
١٤	آراء في السحر	أحمد ثابت عسيري	دراسة	١٤٠٣	١٩٨٣
١٥	الحديث النبوي في النحو العربي	د. محمود فجال يوسف	دراسة	١٤٠٣	١٩٨٣
١٦	شعاع الراحلين	عبدالرحمن إبراهيم الحفظي	ديوان شعر	١٤٠٣	١٩٨٣
١٧	وحي وقلب وألحان	عبدالسلام هاشم حافظ	ديوان شعر	١٤٠٣	١٩٨٣
١٨	قصائد من الجبل	مجموعة من شعراء أبها	ديوان شعر	١٤٠٤	١٩٨٤
١٩	دراسات في المسرح والمسرحية	إبراهيم محمود أبوعجمية	دراسة	١٤٠٤	١٩٨٤
٢٠	الجاحظ بين مؤلفاته	سلمان عابد الندوي	دراسة	١٤٠٤	١٩٨٤
٢١	قراءات في شعر الشيخ سليمان بن سحمان	د. إبراهيم محمد الزيد	دراسة	١٤٠٤	١٩٨٤
٢٢	سوق عكاظ في التاريخ	محمد أحمد العقيلي	دراسة	١٤٠٤	١٩٨٤
٢٣	لحظة يا حلم	محمد عبدالرحمن الحفظي	ديوان شعر	١٤٠٤	١٩٨٤
٢٤	زمن العشق الصاخب	حسن محمد النعمي	مجموعة قصصية	١٤٠٤	١٩٨٤
٢٥	حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب	محمد أحمد العقيلي	دراسة	١٤٠٤	١٩٨٤
٢٦	نزيف المشاعر	أحمد عبدالله بيهان	ديوان شعر	١٤٠٤	١٩٨٤

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	موضوعه	سنة الطبع هجري	سنة الطبع ميلادي
٢٧	شهادة للبيع	محمد عبدالله الحميِّد	مجموعة قصصية	١٤٠٤	١٩٨٤
٢٨	الطب النبوي والطب القديم	د. محمد بشير حقي	دراسة	١٤٠٤	١٩٨٤
٢٩	مذكرات سليمان شفيق باشا	محمد أحمد العقيلي	دراسة	١٤٠٥	١٩٨٥
٣٠	في عروض الشعر العربي	د. عبدالمجيد محمد الطويل	دراسة	١٤٠٥	١٩٨٥
٣١	خراف الأيام	راشد الحمدان	مقالات	١٤٠٦	١٩٨٦
٣٢	محطات أمل للشباب	د. عبداللطيف فرج	دراسة	١٤٠٦	١٩٨٦
٣٣	ملف النادي بيادر العددالأول	مجموعة من الأدباء	ثقافي إبداعي	١٤٠٦	١٩٨٦
٣٤	النهج الابداعي للآمدي الناقد	د. عبدالحميد العيسي	دراسة	١٤٠٦	١٩٨٦
٣٥	الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية	د. عبدالله محمد أبوداهش	دراسة	١٤٠٦	١٩٨٦
٣٦	الخليفة عمر بن عبدالعزيز والشعر	د. عبدالحميد المعيني	دراسة	١٤٠٧	١٩٨٧
٣٧	الجغرافية الزراعية لمنطقة عسير	أحمد محمد حيدر	دراسة	١٤٠٧	١٩٨٧
٣٨	عسير في الفترة من ١٢٤٩ ــ ١٢٨٩هـ	أحمد علي عيسى عسيري	دراسة	١٤٠٧	١٩٨٧
٣٩	السير الحثيث للاستشهاد بالحديث	د. محمود فجال يوسف	دراسة	١٤٠٧هـ	١٩٨٧
٤٠	آخر ما جاء في التأويل القروي	حسن محمد النعمي	مجموعة قصصية	١٤٠٧	١٩٨٧
٤١	افتراءات الصليبي (متابعات أولى)	محمد عبدالله الحميِّد	دراسة	١٤٠٨	١٩٨٨
٤٢	بيادر (العدد الثاني)	مجموعة من الأدباء	ثقافي إبداعي	١٤٠٨	١٩٨٨
٤٣	رواد علم الفلك في الحضارة العربية	د. علي عبدالله الدفاع	دراسة	١٤٠٩	١٩٨٩
٤٤	نظرات في العقيدة والمجتمع	إبراهيم الراشد الحديثي	مقالات وعظ	١٤٠٩	١٩٨٩
٤٥	التعريف بالأنساب والتنويه لذوي الأحساب	محمد بن أحمد إبراهيم الأشعري تحقيق/ علي محمد علوان	مخطوط	١٤٠٩	١٩٨٩
٤٦	بيادر (العدد الثالث)	مجموعة من الكتاب	ثقافي إبداعي	١٤١٠	١٩٨٩
٤٧	عسير في ظلال الدولة السعودية الأولى	د. عبدالله محمد أبوداهش	بحث	١٤١٠	١٩٨٩
٤٨	بيادر عدد خاص (الشعر في رحاب الفهد)	مجموعة من الشعراء	ديوان شعر	١٤١٠	١٩٨٩
٤٩	من أوراق جماح السرية	تركي محمد العسيري	مجموعة قصصية	١٤١٠	١٩٩٠
٥٠	بيادر (العدد الرابع)	مجموعة من الكتاب	ثقافي إبداعي	١٤١٠	١٩٩٠
٥١	على ضفاف الأمازون	محمد ناصر العبودي	رحلات	١٤١٠	١٩٩٠
٥٢	قصائد غاضبة	علي آل عمر عسيري	ديوان شعر	١٤١١	١٩٩٠
٥٣	عسير خلال قرنين	د. عبدالمنعم الجميعي	تاريخ	١٤١١	١٩٩٠
٥٤	من وحي الفاجعة	مجموعة من الشعراء	ديوان شعر	١٤١١	١٩٩١

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	موضوعه	سنة الطبع هجري	سنة الطبع ميلادي
٥٥	بيادر (العدد الخامس)	مجموعة من الكتاب	ثقافي إبداعي	١٤١١	١٩٩١
٥٦	أضواء على مذكرات سليمان شفيق باشا	يوسف حسن العارف	دراسة	١٤١١	١٩٩١
٥٧	دورة الأيام	أحمد إبراهيم مطاعن	ديوان شعر	١٤١١	١٩٩١
٥٨	بيادر (العدد السادس)	مجموعة من الكتاب	ثقافي إبداعي	١٤١٢	١٩٩١
٥٩	إقليم قبائل عسير (جزءان)	عمر غرامة العمروي	تاريخ	١٤١٢	١٩٩١
٦٠	خواطر شاعر	د. محمد سعد الدبل	ديوان شعر	١٤١٢	١٩٩١
٦١	بيادر (العدد السابع)	مجموعة من الكتاب	ثقافي ابداعي	١٤١٢	١٩٩٢
٦٢	بيادر (العدد الثامن)	مجموعة من الكتاب	ثقافي إبداعي	١٤١٣	١٩٩٢
٦٣	الأمثال الشعبية في المنطقة الجنوبية	يحيى إبراهيم الألمعي	تراث	١٤١٣	١٩٩٢
٦٤	افتراءات المستشرق بروكلمان على السيرة النبوية	د. غيثان علي جريس	بحث	١٤١٣	١٩٩٢
٦٥	ديوان السبع السيارة النيرات	ابن حجر العسقلاني تحقيق وشرح/ محمد يوسف أيوب	تحقيق	١٤١٣	١٩٩٢
٦٦	بيادر (العدد التاسع)	مجموعة من الكتاب	ثقافي إبداعي	١٤١٣	١٩٩٣
٦٧	بيادر (العدد العاشر)	مجموعة من الكتاب	ثقافي إبداعي	١٤١٤	١٩٩٣
٦٨	أنابيش تراثية	أبوعبدالرحمن بن عقيل	مقالات	١٤١٤	١٩٩٣
٦٩	بيادر (العدد الحادي عشر)	مجموعة من الكتاب	ثقافي إبداعي	١٤١٤	١٩٩٣
٧٠	من أغاني المشرد	يحيى السماوي	ديوان شعر	١٤١٤	١٩٩٣
٧١	ملتقى أبها الثقافي	مجموعة من الكتاب	توثيقي	١٤١٢	١٩٩٢
٧٢	ملتقى أبها الثقافي الثالث	مجموعة من الكتاب	توثيقي	١٤١٤	١٩٩٣
٧٣	بيادر العدد (الثاني عشر)	مجموعة من الكتاب	ثقافي إبداعي	١٤١٥	١٩٩٤
٧٤	ملتقى أبها الثقافي الرابع	مجموعة من الكتاب	توثيقي	١٤١٥	١٩٩٤
٧٥	المجالس الأدبية في الأندلس	د. عبدالله علي ثقفان	تاريخ	١٤١٥	١٩٩٤
٧٦	الغطاء النباتي في الاقليم الجنوبي الغربي للمملكة	فريدة محمد قدح	بحث	١٤١٥	١٩٩٤
٧٧	بيادر العدد (الثالث عشر)	مجموعة من الكتاب	ثقافي إبداعي	١٤١٥	١٩٩٥
٧٨	مسرحية شعرية (صابر)	علي آل عمر عسيري	مسرحية شعرية	١٤١٥	١٩٩٥
٧٩	مواجع قلب	عبدالله محمد الزمزمي	ديوان شعر	١٤١٥	١٩٩٥
٨٠	بيادر العدد ١٤	مجموعة من الكتاب	ثقافي إبداعي	١٤١٦	١٩٩٥
٨١	بيادر العدد ١٥	مجموعة من الكتاب	ثقافي إبداعي	١٤١٦	١٩٩٥
٨٢	شذا العبير لأدباء ومثقفي عسير	هاشم سعيد النعمي	دراسة	١٤١٦	١٩٩٥
٨٣	قصائد للوطن	علي آل عمر عسيري	ديوان شعر	١٤١٦	١٩٩٥
٨٤	حوليات سوق حباشة	د. عبدالله محمد أبوداهش	وثائق	١٤١٦	١٩٩٦

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	موضوعه	سنة الطبع هجري	سنة الطبع ميلادي
٨٥	افتراءات الصليبي ـ متابعات ثانية	محمد عبدالله الحميِّد	مقالات	١٤١٦	١٩٩٦
٨٦	بيادر العدد ١٦	مجموعة من الكتاب	ثقافي ابداعي	١٤١٦	١٩٩٦
٨٧	بيادر العدد ١٧	مجموعة من الكتاب	ثقافي ابداعي	١٤١٦	١٩٩٦
٨٨	مكاشفات السيف والوردة	عبدالعزيز مشري	سيرة ذاتية	١٤١٧	١٩٩٦
٨٩	ديوان أبها	تركي العصيمي	ديوان شعر	١٤١٧	١٩٩٦
٩٠	تأملات على مرافئ الغربة	حسين أحمد النجمي	ديوان شعر	١٤١٧	١٩٩٦
٩١	السياسة في علم اللغة	د. عبدالله هادي القحطاني	ترجمة	١٤١٧	١٩٩٧
٩٢	تاريخ الأقليات الإسلامية في العالم (الجزء الأول أفريقيا)	د. غيثان علي جريس	دراسة	١٤١٧	١٩٩٧
٩٣	بيادر (العدد ١٨)	مجموعة من الكتاب	ثقافي إبداعي	١٤١٧	١٩٩٦
٩٤	بيادر (العدد١٩)	مجموعة من الكتاب	ثقافي إبداعي	١٤١٧	١٩٩٦
٩٥	الغصن اليتيم	ناصر سالم الجاسم	رواية	١٤١٧	١٩٩٦
٩٦	صور مقروءة	سحر الرملاوي	مجموعة قصصية	١٤١٨	١٩٩٧
٩٧	بيادر (العدد ٢٠)	مجموعة من الكتاب	ثقافي إبداعي	١٤١٨	١٩٩٧
٩٨	قصيدة وشاعر	د. محمود عبدالله أبوالخير	دراسة	١٤١٨	١٩٩٧
٩٩	الحكمة في شعر أبي تمام	د. محمود شاكر سعيد	دراسة	١٤١٨	١٩٩٧
١٠٠	بيادر (العدد ٢١)	مجموعة من الكتاب	ثقافي إبداعي	١٤١٨	١٩٩٧
١٠١	بيادر (العدد ٢٢)	مجموعة من الكتاب	ثقافي إبداعي	١٤١٨	١٩٩٧
١٠٢	الغرب من الداخل	د. مازن مطبقاني	دراسة	١٤١٨	١٩٩٧
١٠٣	رؤية في أدب الأطفال	د. عبدالرزاق حسين	دراسة	١٤١٨	١٩٩٧
١٠٤	اشتعال الرمق	محمد عبدالرحمن الحفظي	ديوان شعر	١٤١٩	١٩٩٨
١٠٥	دامسة	محمد علي علوان	مجموعة قصصية	١٤١٩	١٩٩٨
١٠٦	بيادر العدد ٢٣)	مجموعة من الكتاب	ثقافي إبداعي	١٤١٩	١٩٩٨
١٠٧	تقاسيم على جذع نخلة الوادي	أحمد إبراهيم الحربي	ديوان شعر	١٤١٩	١٩٩٨
١٠٨	علم من عسير	د. صالح عون الغامدي	دراسة	١٤١٩	١٩٩٨
١٠٩	بيادر (العدد ٢٤)	مجموعة من الكتاب	ثقافي إبداعي	١٤١٩	١٩٩٨
١١٠	بيادر (العدد ٢٥)	مجموعة من الكتاب	ثقافي إبداعي	١٤١٩	١٩٩٩
١١١	وطني سيد البقاع	إبراهيم عمر صعابي	ديوان شعر	١٤١٩	١٩٩٩
١١٢	الذهول	إبراهيم ماطر الألمعي	مجموعة قصصية	١٤١٩	١٩٩٩
١١٣	بيادر (العدد ٢٦)	مجموعة من الكتاب	ثقافي إبداعي	١٤٢٠	١٩٩٩
١١٤	الجوائز الأدبية	حسين بافقيه	دراسة	١٤٢٠	١٩٩٩
١١٥	عيون على السماء	قماشة عبدالرحمن العليان	رواية	١٤٢٠	١٩٩٩
١١٦	بيادر (العدد ٢٧)	مجموعة من الكتاب	ثقافي إبداعي	١٤٢٠	١٩٩٩
١١٧	الحيار	محمد العثيم	مسرحية	١٤٢٠	١٩٩٩

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	موضوعه	سنة الطبع هجري	سنة الطبع ميلادي
١١٨	سهيل اميماني	إبراهيم طالع الألمعي	ديوان شعر	١٤٢٠	١٩٩٩
١١٩	بيادر (العدد ٢٨)	مجموعة من الكتاب	ثقافي إبداعي	١٤٢٠	١٩٩٩
١٢٠	الركض في مساحات الحزن	نادية فواز الصالح	مجموعة قصصية	١٤٢٠	١٩٩٩
١٢١	سعوديات ابن عثيمين	د. حسن الهويمل	دراسة	١٤٢٠	١٩٩٩
١٢٢	بيادر ٢٩	مجموعة من الكتاب	ثقافي إبداعي	١٤٢١	٢٠٠٠
١٢٣	أماريق	أحمد عبدالله التيهاني	ديوان شعر	١٤٢١	٢٠٠٠
١٢٤	الترجمة والتحلية في النثر الأندلسي في المائة الثامنة	د. أحمد عبدالواحد	دراسة	١٤٢١	٢٠٠٠
١٢٥	بيادر العدد (٣٠)	مجموعة من الكتاب	إبداعي ثقافي	١٤٢١	٢٠٠٠
١٢٦	مدارات الأسئلة	عبدالله هادي السلمي	مجموعة قصصية	١٤٢١	٢٠٠٠
١٢٧	الأيام الحسوالي في أخبار النساء والإماء والجواري	هلال محمد العيسى	دراسة	١٤٢١	٢٠٠٠
١٢٨	بيادر العدد (٣١)	مجموعة من الكتاب	إبداعي ثقافي	١٤٢١	٢٠٠٠
١٢٩	هذا أنا	عبدالله محمد الزمزمي	ديوان شعر	١٤٢١	٢٠٠٠
١٣٠	أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية	عبدالله أحمد حامد	دراسة	١٤٢١	٢٠٠٠
١٣١	بيادر ٣٢	مجموعة من الكتاب	إبداعي ثقافي	١٤٢٢	٢٠٠١
١٣٢	أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة	أ.د. عبدالله محمد أبوداهش	دراسة	١٤٢٢	٢٠٠١
١٣٣	افتراءات الصليبي متابعات أولى وثانية وثالثة	محمد بن عبدالله الحميِّد	مقالات	١٤٢٢	٢٠٠١
١٣٤	بيادر ٣٣	مجموعة من الكتاب	إبداعي ثقافي	١٤٢٢	٢٠٠١
١٣٥	من نبع الحياة	علي حسن الشهراني	ديوان شعر	١٤٢٢	٢٠٠١
١٣٦	قبيلة الأزد من فجر الإسلام إلى قيام الدولة السعودية	محمد علي حسين الحريري	دراسة	١٤٢٢	٢٠٠١
١٣٧	بيادر العدد (٣٤)	مجموعة من الكتاب	إبداعي ثقافي	١٤٢٢	٢٠٠١
١٣٨	تقاسيم زامر الحي	زايد محمد كناني	ديوان شعر	١٤٢٢	٢٠٠١
١٣٩	شق المبكى ، سر الطلسم	د. ملحة عبدالله	مسرحيات	١٤٢٢	٢٠٠١
١٤٠	بيادر العدد (٣٥)	مجموعة من الكتاب	إبداعي ثقافي	١٤٢٣	٢٠٠٢
١٤١	وشايات قروية	مريع علي سوادي	ديوان شعر	١٤٢٣	٢٠٠٢
١٤٢	متابعات ومبادآت قالات في الفكر والأدب والثقافة	د. محمد العيد الخطراوي	أدبي منوع	١٤٢٣	٢٠٠٢
١٤٣	بيادر العدد (٣٦)	مجموعة من الكتاب	إبداعي ثقافي	١٤٢٣	٢٠٠٢
١٤٤	المتشظي	حسن عامر الألمعي	مجموعة قصصية	١٤٢٣	٢٠٠٢

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	موضوعه	سنة الطبع هجري	سنة الطبع ميلادي
١٤٥	مزار الخلخال المحوح	أحمد إبراهيم الحربي	ديوان شعر	١٤٢٣	٢٠٠٢
١٤٦	بيادر العدد (٣٧)	مجموعة من الكتاب	إبداعي ثقافي	١٤٢٣	٢٠٠٢
١٤٧	دراسات في عشرين مسرحية من روائع المسرح العالمي	إبراهيم محمود أبو عجمية	دراسة	١٤٢٣	٢٠٠٢
١٤٨	أمهاتنا والنضال	إبراهيم ناصر الحميدان	مجموعة قصصية	١٤٢٣	٢٠٠٢
١٤٩	بيادر العدد (٣٨)	مجموعة من الكتاب	إبداعي ثقافي	١٤٢٤	٢٠٠٣
١٥٠	الشيخ عبدالله يوسف الوابل رحمه الله	د. عبدالله محمد الحميّد	دراسة	١٤٢٤	٢٠٠٣
١٥١	رموش العاصفة	عبدالرحمن حسن المحسني	ديوان شعر	١٤٢٤	٢٠٠٣
١٥٢	السيرة الذاتية .. الحد والمفهوم	أحمد علي مريع	دراسة	١٤٢٤	٢٠٠٣
١٥٣	بيادر العدد (٣٩)	مجموعة من الكتاب	إبداعي ثقافي	١٤٢٤	٢٠٠٣
١٥٤	مبدعون من عسير	ممدوح القديري	دراسة نقدية	١٤٢٤	٢٠٠٣
١٥٥	للإسلام تغريدي	د. مطلق محمد شايع عسيري	ديوان شعر	١٤٢٤	٢٠٠٣
١٥٦	حواف تكتنز حمره	إبراهيم محمد شحبي	مجموعة قصصية	١٤٢٤	٢٠٠٣
١٥٧	بيادر العدد (٤٠)	مجموعة من الكتاب	إبداعي ثقافي	١٤٢٤	٢٠٠٣
١٥٨	خائنة الشبه	حسن أحمد الصلهبي	ديوان شعر	١٤٢٤	٢٠٠٣
١٥٩	مقالات في النقد والأدب	علي فايع الألمعي	مجموعة مقالات	١٤٢٤	٢٠٠٣
١٦٠	صورة الحجر الفلسطيني في الشعر السعودي	د. محمود إسماعيل عمّار	دراسة	١٤٢٤	٢٠٠٣
١٦١	بنو رزام تاريخ وحضارة	عبدالله بن علي بن عفتان	تاريخي	١٤٢٤	٢٠٠٣
١٦٢	بيادر العدد (٤١)	مجموعة من الكتاب	إبداعي ثقافي	١٤٢٥	٢٠٠٤
١٦٣	على رصيف الحياة	إبراهيم مضواح الألمعي	مجموعة قصصية	١٤٢٥	٢٠٠٤
١٦٤	نادي أبها الأدبي ٢٥ عاماً من العطاء	نادي أبها الأدبي	منوع	١٤٢٥	٢٠٠٤
١٦٥	قبلة أولى على وجنة الليل	محمد العامر الفتحي	ديوان شعر	١٤٢٥	٢٠٠٤
١٦٦	بيادر العدد (٤٣)	مجموعة من الكتاب	إبداعي ثقافي	١٤٢٥	٢٠٠٤
١٦٧	الأسماء المستعارة للكتّاب السعوديين	محمد عبدالرزاق القشعمي	دراسة	١٤٢٥	٢٠٠٤
١٦٨	يحيى بن يوسف المكي	د. مجدي محمد الخواجي	دراسة	١٤٢٥	٢٠٠٤
١٦٩	وميض الأفق	علي مفرح الثوابي	ديوان شعر	١٤٢٥	٢٠٠٤
١٧٠	بيادر العدد (٤٤)	مجموعة من الكتاب	إبداعي ثقافي	١٤٢٥	٢٠٠٤
١٧١	من أدب الراوية (أحمد الحضراني)	د. عبدالله محمد الحميّد	توثيق وتحقيق	١٤٢٥	٢٠٠٤
١٧٢	على جناح الغادية	د. خالد سعود الحليبي	ديوان شعر	١٤٢٥	٢٠٠٤
١٧٣	على تضاريس الرخام	علي أحمد زعله	مجموعة قصصية	١٤٢٥	٢٠٠٤
١٧٤	كلمات حتى نصل (مقالات في الأدب والحياة)	محمد منصور الشقحاء	مجموعة مقالات	١٤٢٥	٢٠٠٤

مطابع الجنوب
أبها - تليفون: ٢٢١٧٥٣٧ - ٢٢٦١٤٤٩